دلالة الألفاظ

دراسة تحليلية وتطبيقية لمفهوم وأنواع دلالة الألفاظ

أ.د.عبد المنعم طوعي بشناتي

رئيس قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الجنان – لبنان

المقدمة

إن اللفظ له في اللغة دلالة معينة عند أصحابها ، واللغة العربية ذات الأصالة العريقة والبيان الرائع أدت دورها الرائد على كامل الوجه في العصور الماضية في تلبية احتياجات العرب والخاصة منهم بألفاظها الدالة على المعاني المتنوعة ، فكانت لغة الأدب والشعر والعلوم والفلسفية والتطبيقات المخبرية والرياضية والفلكية وغير ذلك.

وقد تناول علماء النحو والصرف والأصوات والبلاغة والاجتماع وغيرهم دراسة دلالة الألفاظ، فدرسوا الكلمة منفردة وموقعها من الجملة ومعناها عند تقدمها أو تأخرها ،كما كان لعملاء التفسير الذين اعتنوا بتفسير القرآن الكريم وبيان وجوهه ، فاحتملوا اللفظ على معان متعددة وذلك تبعا لاختلاف آراء المفسرين. وقد نظم علماء اللغة العربية المعاجم وبطرق وأساليب كثيرة ، وفي مرحلة متقدمة في التاريخ العربي الإسلامي، خدمة لبقاء كلمة اللغة العربية.

وعلماء اللغة العربية درسوا الصوت العربي إلى جانب دلالة المعنى وقبول الأصوات في الكلمة أو تنافرها ، وتقارب المعاني لتقارب الألفاظ أو الأصوات، فكانت الكلمة العربية محوراً تطبيقياً عند العلماء حيث درست دراسة حصيفة لم تلقاها كلمة أخرى في الأمم الأخرى عبر التاريخ القديم.

واللفظ قديما كان له مفهوماً ومدلولا خاصاً أو عاماً ، مطلقا أو محدوداً ، شاملا أو غير ذلك، فأعطي اللفظ مدلولا كان موحيا ذو قيمة دلالية وشاعرية مهمة في الأسلوب والجملة العربية ، ولهذا كان معنى مدلول الكلمة في القرآن الكريم يعتبر إعجازاً لغويا في الاستعمال لأهمية الكلمة في دلالتها ودقتها في التعبير، فلا تقوم كلمة مكان أخرى، ولا ترجمة هي التعبير الصحيح للنص المترجم، وكثير من الألفاظ التي حفظها الناس وطلبوا معناها ومدلولها استشعاراً بمسؤوليات دينية أو لغوية... - وقد اتخذت الكلمة في الشعر العربي والخطابة والتعبير الحر الاحترام الشديد ، فصنفت الكتب التي تعتني بالأسلوب والكلمة ومدلولها فوضعت علوم البلاغة والمعاجم والصرف والنحو الأصوات خدمة وحفاظا على اللفظ والمدلول.

والكلمة العربية درست بطرق فريدة فتارة بمفردها وأخرى مع الجملة ، أما بمفردها : فدرست على مستوى الفروق والتضاد والترادف والاشتراك اللفظي... كما درست على

المستوى الصوتي وتنافر الحروف وتصاقبها والصرفي - أجزاء الكلمة وبنيتها - وموسيقاها العروضي...

والفكر العربي بحاجة أن يميز بين اللفظ عند ما يكون مدلوله حقيقياً أو مجازيا (فاللفظ قد يشيع استعماله في جيل من الأجيال للدلالة على أمر معين، وكلما ذكر اللفظ خطرت نفس الدلالة في الأذهان ودون غرابة أو دهشة ،)وهو من أجل هذا يسمى بالحقيقة، فإذا انحرف به الاستعمال في مجال آخر، فأثر في الذهن غرابة أو طرافة قيل حينئذ إنه من المجاز)[1] وهذا المجاز نوع من التطور لمدلول اللفظ من الناحية البلاغية والأدبية، ولعل هذا اللفظ يكمن فيه هذا التطور الدلالي فيلتصق به المعنى الجديد وينسى المدلول السابق.

وعند دراسة المفردات ومدلولاتها من المفيد أن يدرك اللغويّ أصالة الكلمة فلا يغترّ بتداولها بين الناس، وعليه أن يعود إلى جذورها ليتعرف على تاريخها وتطور مدلولها ليستعمل المدلول الصحيح فكلمة (شجب) في عربيتنا الحديثة ولا سيما ما يكتبه أهل السياسة وأهل الصحافة، فيقال مثلا: شجبت الصحافة العربية تأييد ألمانيا الغربية لإسرائيل، والمراد أنها نددت بالتأييد واستنكرته، وهذا يعني لم يرد في العربية قبل عصرنا هذا وقد استعمل المتقدمون : شجب، بمعنى (حزن) أو (أهلك)[2]. وفي هذا الباب العديد من الأمثلة.

وقد وضع ابن جني فصلا بعنوان" باب في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر"[3]. وقال : " علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدرمن الاختلال والفساد والخَطَل . ولو علم أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم ، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر"[4]. وروى السيوطي:" ومما افتخر به البصريون على الكوفيين، أن قالوا : نحن نأخذ اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز، وباعة الكوامخ" [5].

فقد كان اللغويون يحرصون على جمع اللغة العربية خوفا من ضياعها، فكانوا يسألون فصحاء العرب في مكامنهم ويسجلون ما يسمعون ويدونوها، وقد سأل الكسائي الخليل بن أحمد قائلا: من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال من بوادي الحجاز ونجد وتهامة،

فخرج الكسائي إلى البادية، ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبر، في الكتابة عن العرب، سوى ما حفظه[٦].

وقام اللغويون العرب بنشاط لغوي في جمع اللغة العربية وتصنيف أبنيتها وجذورها ومفرداتها وأولوها عناية فائقة ومع كل هذه الجهود المضنية فإنهم لم يستطيعوا أن يستوفوا جمع جميع مفردات اللغة العربية، فقد أثر عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال :" ما انتهى إليكم من كلام العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير "[٧].

وقد أثّر الإسلام في دلالة ألفاظ اللغة العربية حيث أعطى الإسلام لمدلول الكلمة مدلولا جديدا إسلاميا فبقي المصطلح اللغوي على حاله واكتسبت اللغة العربية المصطلح الشرعي فزادت ثروة اللغة العربية وكان للمدلولات الجديدة الأثر الإيجابي في تطور اللغة العربية.

كما كان للفتوحات الإسلامية الأثر الكبير في تطور اللغة العربية حيث تأثر العرب الفاتحين بفعل الاحتكاك مع الأعاجم بنطق الألفاظ، فظهرت اللهجات والعجمة فعربت الألفاظ الأعجمية، ونقلت بعضها إلى العربية بأوزان العربية فكان للمعرب والدخيل والمولّد أثر في تطور اللغة العربية.

وأثر عن اللغة العربية وجود الظواهر اللغوية التي تأثر في أصوات الكلمة مثل : القلب والإبدال وفك الأصوات، وأدغامها أو إظهار الأصوات وإخفائها، كما كان لدلالة اللفظ على معان متنوعة مثل: المشترك اللفظي والمتضاد والترادف ودوارن المادة حول معنى واحد، فكان لها فعاليات في تطور الصوت اللغوي ودلالة الكلمة ومعنى الجملة. ظ: الاشتقاق، حيث تنمو اللغة عادة في بيئتها وضمن قواعدها، فتظهر قدرة اللغة على استيعاب العلوم

ومن أهم الوسائل لتوليد الصيغ والألفاظ والمخترعات والمكتشفات الجديدة، واللغة العربية تتميز بهذا العلم، فهي وسيلة رائعة لتوليد الألفاظ للدلالة على المعاني الجديدة ولم ينقطع سيل الألفاظ الجديدة طوال تاريخ العربية... وفي العصر الحديث ظهر عدد كبير من الألفاظ لأداء المعاني الجديدة للدلالة على أفكار أو أشياء مادية، وذلك بطريق اشتقاق لفظ جديد من مادة قديمة[٨].

وقد أعتنى العلماء والخاصة من العرب بدلالة الألفاظ في مرحلة متقدمة من تاريخ العرب، فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفسر معاني مفردات القرآن

الكريم، كما كان يسأل العامة من بعده خاصةالقوم ،فقد سُئل أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهو ذو حسّ لغوي عن قوله تعالى: " **وكان الله على كل شيء مقيتا** "(٩). فأجاب عن ذلك بقوله" أي سماء تظلني ،وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم... وسُئل عن كلمة (الأبّ) في قوله تعالى :(**وفاكهة وأبّا**)(١٠) فأجاب مثل الأول(١١).

ومن المسائل اللغوية الهامة التي تعبر عن الاهتمام بالمفردات ودلالة الألفاظ ما عرف بسؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس، حيث كان يجيب ابن عباس عن أسئلة كان يطرحها ابن الأزرق في غريب الألفاظ ومدلولها مستشهدا بما يحفظ من الشعر والنصوص، فقد روى السيوطي عن حميد الأعرج وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه قال: بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجده بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له فقاما إليه، فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله، فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما، فقال نافع أخبرني عن قوله الله تعالى" **عن اليمين وعن الشمال عزين**"(١٢) قال أما سمعت عبيد الأبرص وهو يقول:

فجاؤوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا.

قال أخبرني عن قوله " **وابتغوا إليه الوسيلة**"(١٣) قال الوسيلة : الحاجة، قال وهل تعرف العرب ذلك، قال : نعم(١٤)...

ويتابع ابن الأزرق يسأل وابن عباس يجيب عن المسائل بتفسير لغوي رائع مستشهدا بكلامه بالمنظوم والمنثور فيما يقرب من مائتي وخمسين مسألة من كتاب الله(١٥).

فقد أدرك جمهور العلماء خطر تطور مدلول المفردات أو أي طارئ عليها فأخذوا يجمعونها ويبيّنوا أصواتها ودلالتها وإبدالها وقلبها وما طرأ عليها وأصولها بطرق متعددة لم تعرف قبل صدر الإسلام عند العرب ولا عند غيرهم من الأمم.

الدلالة

المعنى اللغوي: قال ابن فارس : " الدال واللام أصلان: أحدهما : إبانة الشيء بإمارة تتعلّمها"(١٦).

وقال الزمخشري: " دلّه على الطريق، وهو دليل المفازة، وهم أدلاؤها ، وأدللت الطريق: اهتديت إليه"[١٧].

ويذكر علماء مجمع اللغة : " دلّ" عليه، وإليه – دِلالة : أرشد. ويقال : دلّه على الطريق ونحوه: سدّده إليه[١٨].

وقد ذكر الله تعالى كلمة (أدلّكم) في قوله تعالى " **وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون**"[١٩].

وقوله تعالى " **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم**"[٢٠] وغيرهما.

فهذه الشواهد تبين أن معنى كلمة " الدلالة " الهداية والارشاد.

وقد عرّف الجرجاني الدلالة بأنها : " كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو: الدالّ ، والثاني هو المدلول"[٢١].

مفهوم الدلالة

المعجم يصف معنى الكلمة ولكنه لا يبيّن المعاني الخفيّة والمتضمّنة للكلمة أو إذا كانت تحمل لمعنى من معاني علم البديع أو البيان وغير ذلك مما يؤثر على معنى الكلمة الحقيقي الملقى في حينه،فمفهوم دلالة لفظ ما يتطلب معلومات سابقة عن معنى الكلمة أو طريقة إلقاء هذا اللفظ أو دراسة الجملة التي وقع فيها هذا اللفظ ولكثير من العوامل التي تؤدي إلى فهم مدلول الكلمة ،ولعله يكون لغوي أو اجتماعي أو نحوي أو تطور تاريخي، وإذا كان علم البلاغة يتحدث عن خيال الشعراء، وإذا كان علماء اللغة تحدثوا عن الثراء اللغوي، واتساع المواد اللغوية، وإذا كان علماء النحو يتحدثون عن اختلاف التركيب النحوي لمفهوم معين مطلوب ، فتختلف التراكيب حسب المعنى الدلالي.

فإذا قال الطالب الجامعي: جاء الدكتور؟ فقال الثاني ليشرح لنا علم السيمنتيك، أو المعاجم، فقال الآخر: إنما قصد الاستفهام ولم يقصد الخبر.فإن لهذا الحديث العديد من المفاهيم وتؤدي إلى دلالات معينة، استعملت فيها المصطلحات والرموز والأصوات والمقصود من الألفاظ وغير ذلك.

فلا يعتمد الشخص السامع على سماع اللفظ ليفهم مدلوله، وإنما على السامع أن يحيط بعدة أمور ليستقيم عنده المعنى.

فإن جملة "جاء الدكتور" تحمل أكثر من معنى عند إلقائها فقد تكون استفهاماً ، أو خبراً أو تعجباً أو سخرية، أوالإثنين معا... وغير ذلك مما يتطلب نوعاً صوتيا معيناً ونغمة تؤدي إلى مفهوم التركيب.

كما أن الرموز والمصطلحات :" علم" " سيمنتيك" " معاجم" لا يفهم مدلولها العامي أو تلميذ المتوسط وغيرهم، مما يستدعي أن يكون السامع قد هيئت له ظروف تمكنه من فهم مدلول هذه المصطلحات، وإلا سكت واندهش لمدلول هذه الألفاظ التي لا تعني له أي شيء ولا يفهم معناها.

فالفهم لمدلول الألفاظ ليست عملية بسيطة، وإنما تحتاج إلى ظروف ومقدمات عديدة ليستطيع السامع حل ملابسات التركيب الذي سمعه قبل سماع التركيب ليكون عنده المقدرة على فهم مدلول هذا النص.

فإذا كان الحوار مع طائفة واحدة من الصناع أو الأطباء أو أساتذة الرياضيات نتبين أن التفاهم فيما بينهم يكون سريعاً ومفهوما وممتعاً لحضور أذهانهم في الموضوعات المطروحة، ولظروف سابقة تكونت عند الأطراف فتفاهما بيسر وسهولة على مدلول الألفاظ ومصطلحاتها ومعانيها، ويكون النقاش حول النظريات بألفاظ مفهومة الدلالة وما يتضمنه اللفظ من المعاني والإيحاءات المتعددة.

فإذا تنوعت طوائف المجتمع في الحوار فإنه يحدث اضطراب في مفهوم دلالة الألفاظ العلمية مما يضطر الناس عادة أن يتخلوا عن الحديث المتخصص، حيث ينعدم مفهوم دلالة الألفاظ، والسبب عدم توحد الظروف الملائمة السابقة لمفهوم دلالة الألفاظ ،ولهذا يجب أن يكون المتكلم والسامع على اتصال مباشر بالتركيب اللغوي والعلمي والاجتماعي والنفسي وغير ذلك للألفاظ والتراكيب ليدرك السامع مدلولها، وإذا تكلّم غير المتخصص في موضوع ما وتكلّم بألفاظ متعددة بأسلوب المتخصّصين فإن صاحب التخصص يدرك أن المتكلم لا يفهم دلالة الألفاظ والتركيب والأسلوب العلمي الصحيح، فالمتكلم لا يفهم دلالة الألفاظ بطريقة صحيحة لأن مفهومه للمصطلحات والدلالات العلمية لم يصله بطريقة علمية سليمة.

ومفهوم دلالة الألفاظ يحتاج إلى قرائن في بعض الأحيان عندما يكون للفظ أكثر من دلالة و إلا أدى إلى اضطراب في مفهوم اللفظ ، فكلمة : الصلاة والمؤمن والكافر والركوع والحج وغيرها . ... حيث كانت تستعمل قبل الإسلام بمعنى ثم شاع استعمالها بعد ظهور الإسلام بدلالات جديدة فمن أراد أن يستعملها في أصل معناها فلا بد له أن يكون واضحا في استعمال مثل هذه الألفاظ وإلا أدى إلى نتيجة سلبيّة غير مفهومة.

ومفهوم دلالة الألفاظ يحتاج إلى إدراك من المتكلم بأن السامع عنده الثقافة الكاملة لأن يفهم ما يلقى عليه من ألفاظ، وإلا أدى إلى عدم الاتفاق والاختلاف في مفهوم دلالة اللفظ، وهذا ما يحدث بين المتكلمين من أصحاب التخصصات المتباينة وبين اثنين من شعب واحد ولهجات متباعدة، فكلمة " كُذْلُك" في العامية السورية معناه النظارات، وفي العامية المصرية هي حزام الجزار وما يحمله من ساطور وسكين ومسنّ، كما أن كلمة "لبن" في المصرية الحليب ،وفي اللبنانية بعد أن يتحول الحليب ويصبح روبا. وإذا قلت لسيدة مصرية عامية : يا مرا فقد أسأت الأدب، بينما إذا ناديتها في لبنان أو سوريا، فليس لها أي تأثير جانبي ،ولفظ "عيَّط" العامية المصرية معناها بكى، وفي اللبنانية دعاه بصوت عال للقدوم.

واللفظ يستعمل في عدة طرق فيسهل فهمه عند استعماله على حقيقته أما إذا خرج الأسلوب عن المعنى الأصلي واستعمل اللفظ فيما لم يوضع له في الدلالة الأصلية أو الأسلوب المجازي، فإنه يصعب فهمه وإدراك مدلوله إلا بد مرور السامع بظروف وثقافة وعناء من أجل أن يفهم مثل هذا المدلول. فلو سمع الأجنبي قول الله تعالى: "**إن الذين يبايعونك أنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم**"[٢٢] فيستغرب كيف لله يد ويضعهافوق يد البشر، وإذا سمع قول الله تعالى "**وضرب لنا مثلا ونسي خلقه**"[٢٣] فيندهش كيف يضرب المثل،وبأي أداة، وتزداد دهشته عندما يقرأ قول الله تعالى "**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**"[٢٤]، ولعله لا يدرك مفهوم الآية "**وضُربت عليهم الذلّة والمسكنة وباءوا بغضب من الله** "[٢٥]، ولعلّه ينصاع للأمر الواقع في أنّه لا يستطيع أن يفهم دلالة معنى اللفظ " ضرب " إلا بعناء عندما يسمع قول الله تعالى: " **للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض**"[٢٦]. أو قوله تعالى " **أفنضرب عنكم الذكر صفحاً إن كنتم قوماً مسرفين**"[٢٧] أو قوله تعالى" **فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا**"[٢٨]. وأن عملية فهم

دلالة الألفاظ والنصوص تحتاج إلى ثقافة سابقة وليس بالأمر السهل ، لأن متطلبات ثقافة شعب يحتاج إلى دراسة وبحث وتدقيق ليصل إلى مفهوم دلالة لفظ سمعه .

فمن استجاب لجميع الألفاظ، فمعنى ذلك أن السامع قد أحاط بمدلول الكلمات المنطوقة وأنه باستطاعته أن يتكلم بمثل كلام المتكلم، وأن الثقافة والظروف ومتطلبات المجتمع وقد مرّ بظروف متعدّدة كوّنت عنده كمّيّة هائلة من الثقافة المتنوّعة الجوانب سمحت له فهم دلالة المفردات، والأساليب التي يسمعها.

فمفردات اللغة العربية وافرة المدلولات واللغة العربية تتميز بظواهرها اللغوية، فالتضاد والترادف والمشترك اللفظي بحاجة إلى إدراكها من قبل المثقفين والعامة، فاشتراك اللفظ في أكثر من معنى عند النطق به نكون قد أحضرنا في ذهننا المعنى المطلوب [ونحن في الحقيقة نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة عندما نقول" الخياط يقصّ الثوب، أو" الخبر الذي يقصّه الغلام صحيح" أو " البدوي خير مَن يقص الأثر].[٢٩]

وأسلوب المتكلم له أهمية كبيرة، فعلى الفكر أن يستحضر المعنى عند الحديث، وأن يجمع معاني دلالات الكلمة عند الاشتقاق، فأي تغيير في الحركات أو في زيادة حرف فإنه يؤدي إلى دلالات جديدة[وليس في الذهن كلمة واحدة منعزلة، فالذهن يميل دائما إلى جمع الكلمات، إلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينه. والكلمات تتشبث دائما بعائلة لغوية بواسطة دالّ المعنى أو دوالّ النسبة التي تميزها، أو بواسطة الأصوات اللغوية التي تتركب منها لا أكثر من ذلك. فنحن نشعر بأن الكلمات: إعطاء، عطية، عطاء، مُعطٍ، مُعطىً... الخ، تكون عائلة قائمة بذاتها تتميز بعنصر مشترك هو الأصل "ع ط ى" مهما تنوعت معاني المشتقات][٣٠].

وذهن الإنسان العاقل مرتّب المفردات ودلالاتها ،قد جمع عددا هائلا من المفردات والمعاني، ولعله ينسى أو يسقط المفردات التي لا يستعملها، حيث أن الذهن يميل إلى تجميع المفردات والمرئيّات والمسموعات... إلخ ، وعند اللزوم يتحرك الذهن نحو المفردات والدلالات للتعبير وإنشاء الجمل و [الواقع أن الذهن يسعى إلى تحديد معنى الكلمات بجميع الوسائل التي في متناوله][٣١].

وكلما ازداد استعمال كلمة ما فإنها تتعرض إلى التطور وتغير معناها الأصلي واكتساب هذه الألفاظ لمعان ومدلولات جديدة.

أنواع الدلالة

الألفاظ اللغويّة لها مدلول يتبيّنه السامع إذا كان يعلم مفهوم هذا اللفظ، والمعاجم اللغوية أوقعت معاني الألفاظ الأصليّة، كما دوّن علماء اللغة معاني الألفاظ ومدلولاتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كما فعل أبو منصور الأزهري في كتابه (تهذيب اللغة) وابن سيده في (المحكم والمحيط الأعظم) وغيرهما.

ومعاني الألفاظ ومدلولها بحاجة إلى أن يتتبّعها علماء اللغة ويبيّنوا سبب تطور معناها ونوع هذه الدلالة.

ودلالة الألفاظ متنوعة فلعلها تكون أصليّة أو مجازيّة أو غير ذلك، والناطق للألفاظ عليه أن يدرك مفهوم الألفاظ ، وأن السامع عليه كذلك أن يعي دلالة هذه الألفاظ، والطريقة التي ألقيت بها هذه الألفاظ عليه، و أن يكون حصيفا في تحديد دلالة الألفاظ بدقة، و " تتوقف كثير من قضايا الحياة على فهم النصوص فهما صحيحا ودقيقا، ففي ميدان الحقوق والقانون مجال كبير للاختلاف على دلالة الألفاظ، في المعاهدات الدولية والاتفاقات التجارية والمعاملات الاقتصادية ، وفي ميدان الدين وخاصة في الفقه الإسلامي تحتل النصوص موقعاً خاصا، ويتعلق على فهمها تحديد الأفكار في العقائد والأحكام في قضايا المعاملات والعبادات، ويقع لذلك الاختلال في فهم مراد الشارع وتحديد معاني الألفاظ في القرآن والحديث، ولذلك عنى علماء أصول الفقه بكثير من مسائل الألفاظ ودلالاتها وبحثوا في العام والخاص والحقيقة والمجاز والمشترك والمترادف مع أنها من مسائل علم اللغة، لأن استنباط الأحكام من النصوص منوط في كثير من الأحيان بتحديد الرأي في فهم هذه المسائل اللغوية وتمحيصها وتحليلها "[٣٢].

وقد عقد إمام العربية ابن جني العديد من الأبواب تبيّن أهمية دلالة الألفاظ، منها " باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية"[٣٣]. وقال في مطلعه " اِعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب،وأنّ الانتفاع به ليس إلى غاية ، ولا وراءه نهاية. وذلك أن أكثر من ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه (واستخفه حلمه) ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة، التي خوطب الكافة بها" وقد مثّل لأهمية فهم النصوص بآيات لا يمكن تفسيرها على حقيقة ألفاظها ، ولا بد

من تأويل هذه النصوص بما يصح معه الاعتقاد ، فقد مثل بقوله تعالى: " **يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله** "[٣٤]

وقوله " **فأينما تولّوا فثمَّ وجه الله** "[٣٥] وقوله تعالى: " **لما خلقت بيديّ** "[٣٦] .

وقوله: " **مما عملت أيدينا** "[٣٧] وقوله :" **ويبقى وجه ربّك** "[٣٨] وقوله: " **ولتصنع على عيني**"[٣٩] وقوله :" **والسماوات مطويّات بيمينه** "[٤٠] فهذه الأمثلة وما يجري مجراها تذكر أن لله سبحانه وتعالى جسما أو أعضاء ، وليس معنى الآيات وتفسيرها يكون على المعنى الحقيقي للألفاظ، إنما على المجاز، ولهذا قال ابن جني" وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جار على المجاز، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة... فلما كانت كذلك، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذهبها، وانتشار أنحائها ، جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه، ويعتادونه منها ، وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم، وعادتهم في استعمالها[٤١].

ولأهمية الصوت ودلالته عقد ابن جني بابا سماه: "باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني" وقد ذكر قول الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقال: صرّ،وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا : صرصر.

كما نقل عن سيبويه رأيه في المصادر التي جاءت على " الفَعَلان" :إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: النقزان[٤٢] ، والغليان، والغثيان ،فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال.

وقد ذكر أن: المصادر الرباعية المضعّفة تأتي للتكرير، نحو: الزعزعة، والقلقلة ،والصلصلة، والقعقعة، والجرجرة، والقرقرة... ووجد أيضا أن : (الفَعَلى) في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة، نحو : البَشَكى، والجَمَزى، والوَلَقَى... فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر ، والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها.

ومن ذلك أنهم جعلوا" استفعل" في أكثر الأمر للطلب،نحو: استسقى، واستطعم، واستوهب، واستمنح، واستقدم عمرا واستصرخ جعفر، فرُتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال[٤٣].

أي : جاءت معاني ودلالات الألفاظ على ما تعني الأوزان،وهذه المعاني تبحث في أبواب علم الصرف.

وابن جني في كتابه يحاول أن يضع تفسيرا مقنعا لدلالة الألفاظ فإنه يرى أن العربي إذا أراد أن يكون معنى المحدث به قويا ، كرر حرفا أو أكثر، فقال:" فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها ، وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحدَّث به ، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقحق دليلا على تقطيعه. ولم يكونوا ليضعفوا الفاء واللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة "(٤٤).

ويرى أن العربي إذا أراد المبالغة في دلالة الألفاظ كرر عين الفعل واتبعت لام الكلمة مما يؤدي إلى زيادة في المعنى، قال ابن جنى:" وقد اتبعوا اللام في باب المبالغة العين، وذلك إذا كررت العين معها في نحو: دمكمك وصمحمح وعركرك وعصبصب وغشمشم، والمواضع في ذلك للعين وإنما ضامّتها اللام هنا تبعا لها ولاحقة بها "(٤٥).

وقد اعتنى ابن جني في تصوير اللغة على أنها مشاكلة للحياة الاجتماعية وأصوات مقابلة لأصوات الحيوان والجماد وعندما يسمع الإنسان هذه الأصوات يقلدها ، فتنوعت مدلولات الألفاظ حسب قوة الصوت وضعفه، فكانت أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ، وسوف نتحدث عن ذلك في حينه.

وكان خيال العربي إبداعيا عندما استعمل الاشتقاق والصيغ المتنوعة في الدلالة على معاني الألفاظ، فمن مادة " ك س ر" اشتق : كسّر، انكسر، ينكسر، منكسر، كاسر، مكسور... وهكذا ، مما أضاف للجذر اللغوي معان يحملها في طيات اللفظ،وأدى إلى تنمية ودلالة الجذر وقد اشتق منه العديد من الصيغ، وبتنويع إضافة الحروف والتي هي أصوات كان يكتسب هذا اللفظ عند العربي دلالة جديدة تغنيه عن جملة كاملة.

فكلمة " كسّر" – بالتشديد - اكسبت المعنى الجديد الذي فهمه العربي بأن الكسر كان من قبل شخص ما ، ولم يحدث ذلك الكسر دون فاعل، وأن الكسر كان كيديّا ومتعمدا ، كما فهم أن الكسر كان بشدة وبكثرة ،حيث أوحت الشدّة إلى العديد من المعاني المستفادة منها للدلالة على المعنى المنطوق ،كما أن كل كلمة من الاشتقاق يمكن أن تفسر على هذا المنوال.

وقد عقد علماء العربيّة أبوابا متعدّدة لبيان معاني الاشتقاق والصيغ ومعاني الحروف الزائدة والإلصاق، وبحثوا ذلك في علمي الصرف والأصوات.

ففي علم الأصوات يبحثون كيف أن فتحة الكاف عندما مُدَّت فأصبحت " كاسِر" تدل على المعنى الجديد.

كما أن " مقتول" عندما مدت حركة التاء تولد عنها الواو، ولهذا يقولون: إن علامة الفتح والضم والكسر في مثل هذه الأمثلة صوت اللين الطويل الذي هو بعد الصوت الصامت، فلا يحتاج الصوت الصامت إلى حركة وأكسب اللفظ معناً جديداً أغنى عن جملة كاملة.

ولعل ابن جنى كان يبحث عن نوع دلالة الصوت الواحد ضمن اللفظ المنطوق ليتعرف على تأثير الصوت على مدلول هذا الصوت" وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدّلونها بها ويحتذونها عليها... ومن ذلك قولهم : خَضِم وقَضِم ، فالخَضْم لأكل الرَّطْب، كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرَّطْب. والقَضْم للصُلْب اليابس، نحو قضِمَت الدابة شعيرها، ونحو ذلك... فاختاروا الخاء لرخواتها للرَّطْب والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث "(٤٦) وذكر العديد من الأمثلة على هذه الطريقة.

هذه مقدمة بسيطة للتعرّف على بعض طرق تنوع دلالة الألفاظ، وليكون بحثنا له الضبط العلمي فإننا نذكر بأن علماء اللغة المحدثين قد ذكروا عدة أنواع لدلالة الألفاظ وهي كما يلي:

أولاً : الدلالة الصوتية:

أصوات اللغة العربية تمتاز بتوزّعها في مدرج النطق أو جهاز النطق المكون من الشفتين مروراً بطرف اللسان إلى أقصى الحلق والجوف والتجويف الأنفي بتوازن وانسجام صوتي متآلف النغمات، حيث اجتنب العرب الجمع بين بعض الأصوات اللغوية -أي الأحرف – فتجنبوا الجمع بين الزاي مع الظاء والسين والضاد والذال، والجيم مع القاف والظاء والطاء والغين والصاد، والخاء قبل الهاء، والحاء مع الهاء، والنون قبل الراء، والهاء قبل العين واللام قبل الشين.

وقد تتبع السيوطي أقوال العلماء فيما لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب البتة وذلك كجيم تؤلف مع كاف، أو كاف تقدّم على جيم، وكعين مع غين، أو حاء مع هاء أو غين، فهذا وما أِشبهه لا يأتلف(٤٧) وهذا نقلة عن ابن فارس.

ومما نقله عن ابن جني في كتابة الخصائص: فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه، نحو: سص، وصس، وطت، وتط، وضش ،وشض، لنفور الحسّ عنه، والمشقة على النفس لتكلّفه ، وكذلك: قج، وجق، وكق، وقك، وكج، وجك...(٤٨).

واللغة العربية تتمتع بخيال رائع يساعدها في ذلك ما تتمتع به من نغمة موسيقية وجرس فريد بين اللغات والإنسجام في الأصوات والنطق، وشعراء وكتاب العرب لاحظوا ذلك في لغتهم فاحتفلوا بها واظهروا نغماتها في قصائدهم وتعبيرهم، فالألفاظ العربية المنسجمة والمتأنقة أكسبت اللغة العربية زينة وجمالا ، فكانت دلالة الأصوات اللغوية تحكي أهميّة الصوت مع الآخر في دلالته على الحدث أو الأسماء، والصيغ المتوارثة الموزونة قد أثّرت في الابداع الفني _ الشعر _ وعملت على تحسين دلالة المفردات، والميزان الصوتي كان له الأثر الفعال في فهم المعنى المطلوب، واستبعاد معانٍ أخرى غير مطلوبة، مثال ذلك: عندما يتحدث الناطق بطريقة التهكم والسخرية وبنفس الجملة على أنها خبرية أو استفهامية. وقد زخرفت الكلمة العربية عند تنسيقها.

في الجملة العربية الدلالة الخيالية والمعنوية اللفظية، حيث كان للفظ أهميّة متعددة فتارة يكون تورية وثانية جناسا وأخرى مجازا ورابعة سجعاً... مما خص أصوات مفردات اللغة العربية أن يكون لها الأثر البالغ في مفهوم دلالة الألفاظ .

ومما يلاحظ في أصوات مفردات اللغة العربية : أن بعض أصواتها قد انحرف عن أصل مخرجها، ولكن دلالة اللفظ ما زال يؤدي المدلول نفسه فلم يؤثر انحراف الصوت على تغيير المدلول، فالأصوات اللثوية الثلاثة" الثاء، والذال، والظاء" والتي قلبت على الترتيب إلى التاء،والدال أو الزاي، والضاد أو الزاي، كما قلبت القاف همزة، والجيم في مصر قلب إلى الجيم اليابسة أو الفارسية، وفي الخليج العربي إلى ياء ، وكذلك في العديد من مناطق المدن العربية تغير مخرج الصوت الأصلي إلى مخرج آخر إلا أن مدلول اللفظ ما زال يعرف بمعناه الأصلي وإن اكتسب معنى آخر.

ودلالة أصوات اللغة العربية تتميز بدقة مخرج الصوت اللغوي، ومقابلة بعض أصوات اللفظين واختلافهما في صوت واحد يؤدي إلى الاتفاق في المعنى العام للفظين وافتراقهما في دقائق دلالة اللفظ، لنتبيّن ذلك نمثل باللفظين: قضم وخضم، والقضم: هو أكل الصلب اليابس فناسبه صوت القاف القوية الشديدة، أما الخضم: فهو أكل الشيء الرطب فناسبه صوت الخاء الرخوة، وقد نبه ابن جني على ذلك فقال في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني :" فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر بها عنها، فيعدّلونها بها ويحتذونها عليها... ومن ذلك قولهم: خَضِم وقَضِم، فالخَضْم لأكل الرطب، كالبطيخ والقثاء، وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقَضْم للصلب اليابس، نحو قضمت الدابة شعيرها، ونحو ذلك... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث.

ومن ذلك قولهم: النضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح، قال الله سبحانه :" **فيهما عينان نضّاختان** "(٤٩) فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف، والخاء - لغلظها – لما هو أقوى منه "(٥٠).

وقد مثّل ابن جني للعديد من الألفاظ ليدلل على صحة كلامه فقال: ومن ذلك القدّ طولا، والقطّ عرضا... ومن ذلك قولهم قَرَتَ الدم، وقرِد الشيء، وتقرّد، وقَرَط يقْرُط فالتاء أخف الثلاثة، فاستعملوها في الدم إذا جفّ..."(٥١) ومن ذلك قولهم : الوسيلة والوصيلة، والصاد – كما ترى – أقوى صوتا من السين، لما فيها من الاستعلاء، والوصيلة، أقوى معنى من الوسيلة(٥٢). ومن ذلك قولهم: صعيد وسعيد - فجعلوا الصاد - لأنها أقوى لما فيه أثر مشاهَد يرى، وهو الصعود في الجبل، والحائط ونحو ذلك. وجعلوا السين - لضعفها - لما يظهر ولا يشاهد حسا، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجدّ، لا صعود الجسم... ومن ذلك أيضا سدّ وصدّ . فالسدّ دون الصدّ ، لأنّ السدّ للباب يُسدّ ، والمنظرة ونحوها، والصدّ جانب الجبل والوادي والشعب، وهذا أقوى من السدّ... ومن ذلك القَسْم والقَصْم، فالقصم أقوى فعلا من القسم لأن القصم يكون معه الدقّ، وقد يقسم بين الشيئين فلا ينكأ أحدهما، فلذلك خصت بالأقوى الصاد، وبالأضعف السين(٥٣).

وابن جني وإن لم يصرح في مباحثه وشواهده صراحة في المشاركة الصوتية العامة وافتراقها في صوت واحد وما يأتلف منها من ألفاظ بأنها تدل على دلالات تشير إلى وظيفة معينة للصوت الواحد من الناحية المعنوية ، ولكن هذا هو مضمون مفهوم حديثة.

وقد أوضح هذا التعبير الدكتور صبحي الصالح فقال: أما الذي نريد الآن بيانه فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها ، وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيريّة الموحية ، إذ لم يعنيهم من كل حرف أنه صوت ، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنّه معبّر عن غرض ، وأنّ الكلمة العربية مركّبة من هذه المادّة الصوتيّة ، التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة ، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص ما دام يستقل بإحداث صوت معين. وكل حرف له ظل وإشعاع ، إذ كان لكل حرف صدى وإيقاع[٥٤].

وفي القيمة التعبيريّة لمدلول الصوت اللغوي ، ووجود التناسب بين اللفظ ومدلوله اهمّيّة في إبراز مدلولا المعنى الدقيق ، وقد عقد ابن جني بابا بعنوان" تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"[٥٥] ، أي: اقتراب الألفاظ لاقتراب المعاني ، وقد استشهد بقوله تعالى :" **ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزاً** "[٥٦] أي تزعجهم وتقلقهم ،فهذا في معنى تهزّهم هزاً ،والهمزة أخت الهاء ، فتقارب اللفاظين لتقارب المعنيين ، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء ، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ لأنك قد تهزّ مالا بال له ، كالجزع وساق الشجر ، ونحو ذلك.[٥٧]

وقد استشهد لإثبات نظريته بألفاظ عديدة ، منها : العسف والأسف ، والقرم والقلم ، والجرف والجلف ، والجلف والجنف ، وعلم وعرم ، وحمس وحبس ، والعلْب والعلم ، وقرد وقرت ، وعلز وعلص[٥٨]. ويمكن الرجوع إلى كتاب الخصائص للتعرف على هذه الدلالات بالتفصيل.

وقد لفت نظر علماء اللغة العربية أن من خصائص أسرار العربيّة الكلمات المشتركة في حرفين ومعنى عام يشملهما ، فتبادر إليهم أفكاراً جديدة في نشأة وتكون المفردات العربية ، فالراغب الأصبهاني مؤلف كتاب المفردات في غريب القرآن قد بنى أصل كتابه المفردات على الحرفين ، وما يثلثهما في المعنى ، كما أن العلامة أحمد بن فارس قد وضع معجمية (مجمل اللغة) و(مقاييس اللغة) على المواد المضعّفة.

وقد اندهش بعض المحدثين بهذه النظرية "ثنائيّة الألفاظ" وانجروا وراءها يدعمونها بأدلة ولعلها متكلفة لإثبات نظريتهم الجديدة، وتولى الدفاع عن هذه النظرية الأب أنستانس الكرملي والأب مرمر جي الدومنكي والأستاذ جرجي زيدان وعبد الله أمين، وقد ألف الصديق الدكتور أمين فاخر كتابه "ثنائية الألفاظ في الأصول العربية وعلاقتها بالأصول الثلاثية" ومما قال في مقدمة كتابه:" ويهدف هذا البحث إلى إثبات نظرية لغوية دعا إليها كثير من علماء اللغة دون أن يحاولوا إثباتها من واقع المعاجم اللغويّة ،وهي وجود علاقة قويّة في المعنى بين الألفاظ الثنائيّة المضعّفة والألفاظ الثلاثيّة المشتركة معها في حرفين. وإثبات أن هذا الثنائي في كثير من مواد اللغة أصل لثلاثي،وليس كما يدعي كثير من الباحثين من أن الثلاثي هو الأصل[٥٩].

والأمثلة على نظرية" ثنائية الألفاظ" وإن تكلف الباحثون في جمع المفردات، إلا أن ألفاظ العربية من الكثرة بأن يجد الباحث ضالته في الاستشهاد بمراده ليدلل على صحة نظريته، ومن هذه الأمثلة:

الكلمات: فرج، فرد ، فرز، فرس، فرص، فرض،فرط، فرق تشترك في الحرفين الفاء والراء،وفي المعنى العام وهو التميز والافراد.

والكلمات: نفث، نفخ، نفد، نفذ، نفس، نفع، تشترك في الحرفين النون والفاء، وفي المعنى العام وهو الخروج والانتقال.

والكلمات : جذب ، جذر، جذل، جزم،تشترك في الحرفين الجيم والذال وفي المعنى العام وهو الأصل.

والكلمات : قطب،قطع، قطف، قطل، قطم، تشترك في الحرفين القاف والطاء، وفي المعنى العام وهو الفصل.

والكلمات: حجب، حجز حجم، تشترك في الحرفين الحاء والجيم،وفي المعنى العام الذي تشترك فيه جميع الكلمات وهو الحجز.

وقد ذكر الدكتور أمين فاخر مائتين وخمسة وعشرين مثلا، استخلصها من أمهات المعاجم اللغوية للاستدلال على نظريته" ثنائية الألفاظ"[٦٠].

ونسجل للأب أنستانس ماري الكرملي اعترافه بأن علماء اللغة العربية القدامى هم أول من تكلم بهذه النظرية فقال:" فممّن قال بها ولم يحد عنها قيد شعرة، الأصبهاني صاحب كتاب غريب القرآن، فإنه بنى معجمه على اعتبار المضاعف هجاءً واحداً ، ولم يبال تكرار حرفه الأخير، فهو عنده من وضع الخيال، لا من وضع العلم والتحقيق، أي أنه إذا أراد ذكر " مدَّ يمدُّ مداً" مثلا في سِفْره، ذكرها كأنها مركبة من مادة" مدْ" أي: ميم ودال ساكنة، ولا يلتفت أبدا إلى أنها من ثلاثة أحرف، أي " م دد" كما يفعل سائر اللغويين. ولهذا السبب عينه يذكر "مد" قبل "مدح" مثلا ،ولا يقدّم هذه على تلك، على ما شاهده في معظم معاجم اللغة كالقاموس، ولسان العرب، وأساس البلاغة وتاج العروس، وغيرها"[٦١]

وكان الأب أنستانس يدافع عن هذا الرأي في المجامع ،ويدعمه في الأندية،و يفصّل دقائقه، ويوضح كثيرا من مناحيه في الصحف والمجلات منذ سنة ١٨٨١م.

ولم يكن الأب مرمرجي الدونمنكي أقل حماسة من الكرملي في الدفاع عن هذا المذهب ، وقد كتب فيه المباحث الكثيرة، ثم جمع طائفة منها في كتب ثلاثة صغيرة نشرها بعنوان (أبحاث ثنائية ألسنيّة) وقد طبع أولها سنة ١٩٣٧ م ، ثم الثاني سنة ١٩٤٧ م وتلاه الثالث سنة ١٩٥٠م .

وعوّل الأب مرمرجي على طريقة الألسنية السامية philologie simitique ") أي علم مقابلة الألسن السامية بعضها ببعض، ولدعم نظريته في ردّ الثلاثيات إلى الثنائيات[٦٢].

كما ألّف الدكتور توفيق محمد شاهين كتاباً سماه" أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية" قال في مقدمته" وللغتنا العربية قضية خلافية، طال عليها الأمد، ولم يتّضح وجه الحق فيها حتى الآن ألاوهي قضيّة الأصل الثلاثي أو الثنائي لها" [٦٣].

وقد عالج الدكتور عبد الغفار هلال موضوع " تقارب الألفاظ لقارب معانيها" وعرض على نظرية "ثنائية الألفاظ" فقال:" ثبت لعلماء الاشتقاق، دوران المادة حول معنى واحد، ومناسبة الحروف للأحداث المعبّر بها عنها، وكان لذلك أثره في البحث عن أُصول الألفاظ. فقد لاحظ العلماء أن بعض الألفاظ، الثلاثية التي تشترك في حرفين، تشترك في معنى عام واحد، وحاولوا الكشف عن أصل هذه الألفاظ ونشأتها ، هل كانت ثلاثية أم ثنائية " [٦٤].

وختم الدكتور عبد الغفار هلال كتابه : بأنه يؤمن بأن الأصل في الألفاظ العربية هو الثلاثية، كما هو واقع الاستعمال اللغوي، ومرحلة الثنائية مرحلة تاريخية لأن طائفة الألفاظ التي تحققت فيها قليلة، لا تكفي لإثباتها وذكر أن هذه النظرية غير مجدية.[٦٥]

ثانياً : الدلالة الصرفية:

إن تغيّر نغمة نطق الألفاظ يغيّر من دلالتها ومعناها، فالألفاظ : قتل وقاتل،وكسر وكاسر وكسّر، وكذب وكاذب، وكذّاب، فعند تغير نغمة الكلمة مع وجود كامل الجذر للمادة اللغوية تغيّر بالتالي مدلول اللفظ.

وعلم الصرف،ويقال له التصريف، وهو لغة: التغيير، ومنه تصريف الرياح، أي تغييرها، وإصطلاحا بالمعنى العَمَليّ: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة، لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، كاسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل والتثنية والجمع، إلى غير ذلك[٦٦].

ويقصد بالدلالة الصرفيّة: ما تدل عليه بعض الصيغ الصرفية للأفعال أو الأسماء.

والصيغة اللغوية وبنيتها لها أهمية كبيرة في دلالة الألفاظ، فالعربي بمعرفته اللغوية والصرفية وبطريقة فطريّة يستطيع أن يفهم من اللفظ المنطوق المعنى المقصود لهذا اللفظ من خلال معرفته لصياغة الفعل أو الاسم على وزن أو نغمة أو اشتقاق معيّن فيدرك المعنى الدقيق للاشتقاق.

فالسامع لكلمة "كَسَرَ" يدرك أن الفعل قد حصل في الماضي، ويستعد ليتعرف على الفاعل وأنه معروف، أما إذا مدت فتحة "الكاف" فتحوّلت إلى صوت لين فيتغير معناها، إلى الذي قام بهذا الفعل فكلمة "كاسر" تدل على الحدث وفاعله، ولفظ" كُسِر" تبين الحدث وأنه في زمن الماضي وغير معروف من قام به. بينما كلمة " كسَّر" يدرك السامع أن الفعل حصل في زمن الماضي، ويستشرف ليتعرف على فاعله لأنّه معروف وأنّ هذا الحدث كيديّ ومبالغ في القيام فيه ، وتدل كلمة "مكسور" على الشيء أنه مكسور وتكون جوابا وإخبارا عن هذا الشيء ،فإذا قلنا" انكسر " فهي تبين أنه كان سليما وهو من زمن بسيط قد حدث له ذلك ...وفي كل صيغة يسمعها العربي يفهم منها دقائق دلالة اللفظ ضمن منطوق اللفظ من خلال الميزان الصرفي أو النغمة...

وقد عقد ابن جني بابا بعنوان" باب في الدلالة اللفظيّة والصناعيّة والمعنويّة" فقال: " اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعىً مُؤْثَر، إلا أن في القوة والضعف على ثلاث مراتب:

فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية ولنذكر من ذلك ما يصحّ به الغرض.

فمنه جميع الأفعال، ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة. ألا ترى إلى قام، ودلالة لفظه على مصدره دلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله. فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه، وإنما كانت الدلالة الصناعيّة أقوى من المعنويّة من قبل أنها وإن لم تكن لفظ فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها . فلما كانت كذلك لحقت بحكمه، وجرت مجرى اللفظ المنطق به، فدخلا بذلك في باب المعلوم المشاهد. وأما المعنى فإنما دلالته لاحقة بمعلوم الاستدلال، وليست في حيز الضروريات، ألا تراك حين تسمع "ضَرَبَ" قد عرفت حدثه، وزمانه، ثم تنظر فيما بعد، فتقول: هذا فِعل ولا بد له من فاعل، فليت شعري من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله. من موضع آخر لا من مسموع ضرب، ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكّر يصحّ منه الفعل، مجملا غير مفصلا... "(٦٧)

ودلالة الألفاظ من الناحية الصرفية تقوم على اختلاف صيغ الاسم أو الفعل المجرد على أساس اختلاف الحركات، مع ثبات المادة.

وعبقرية اللغة العربية توجهت إلى طريقة أخرى لتغيير دلالة اللفظ بطريقة أخرى غير السابقة، باستعمال أحرف الزيادة على البنية الأصلية، وهي : الإلصاق والزيادة.

وأحرف الالصاق والزيادة عشرة مجموعة في كلمة " سألتمونيها" فالكلمة التي زيد فيها أحد هذه الأحرف على الأصل فإن مدلول اللفظ يتغير فيحمل اللفظ الجديد دلالة معنوية دقيقة في مضمون المنطوق اللفظي ، فالكلمات: فهم، يفهم، أفْهَم، يستفهم، استَفْهم، استَفهِم، إفْهَم، استفهام، يستفهمان، استفهما، مستفهم، متفاهم، متفاهمان، متفاهمون، تفاهما، تفهّم... قد تضمّنت هذه الألفاظ معان دقيقة لكل منها، والاستشهاد بهذا الفعل وصيغه يناسب ما ذكره د. عبد الصبور شاهين :" ومما ينبغي أن نعرفه أنّ الحكم بزيادة حرف معين مشروط بأن يكون للكلمة معنى بدونه ، وبشرط أن يكون

المعنى بعد التجريد ذا علاقة بالمعنى مع الزيادة فكلمة "استفهم" ذات علاقة في المعنى بكلمة (فهم) ولذلك نحكم بزيادة الهمزة والسين والتاء، ولكن كلمة" استلم" ليس فيها من أحرف الزيادة غير الهمزة والتاء، لأننا لو حذفنا الهمزة والسين والتاء لما بقي من الكلمة سوى اللام والميم (لم) ولا معنى لهما يناسب المعنى الأول وهو: الاستلام "[٦٨]

والزيادة ترتبط بالمعنى الذي يريده الناطق من الصيغة ولذلك يحدد المتحدث الحرف الذي يريد أن يستعملها والحرف الزائد يؤدي المدلول المطلوب.

والزيادة تكون أيضا بغير أحرف "سألتمونيها" إذا كانت الصيغة من الأوزان الملحقة بالرباعي وفريدة ،وتكون الزيادة بتكرير حرف من حروف المادة الأصلية مثل (جلبب) وهي من: جلب . ومن الكلمات المزيدة للالحاق ما يكون الحرف غريباً عن الكلمة مثل (كوثر) الملحقة (بجعفر).

فنظرية الالحاق في الصرف العربي ولا تقتصر على الأحرف العشرة، إنما يتعدى ذلك إلى جميع أحرف الهجاء ليتحقق للمتكلم المدلول الذي يطلبه.

والفعل الثلاثي هو الذي يلحق بالرباعي فيزاد حرفا أو حرفين أو ثلاثة ليلحق بالرباعي المجرد والمزيد بحرف أو حرفين على ترتيب ما ذكرت.

فالالحاق وسيلة لنموّ المعاني اللغوية وأفعال ذات دلالات جديدة .وفي توسيع دلالة المفردات له فائدة هامة للغة عامة، حيث تبتكر المعاني الجديدة لما يتناسب مع التطور العلمي.

والأوزان الملحقة بالرباعي المجرد بزنة (فعلل) ستة معروفة في علم الصرف:

١ - فعلَلَ مثل جلبب (والأصل جلب).

٢ - فَوْعل مثل حوقل (والأصل حقل).

٣ - فَعْول مثل جهور (والأصل جهر).

٤ - فَيْعل مثل بيطر (والأصل بطر) .

٥ - فَعْيل مثل شريف (الأصل شرف).

٦ - فَعْلى مثل سلقى(والأصل سلق)

وقد لا حظ علماء الصرف حديثا استعمال العديد من الكلمات على وزنين جديدين:

١ - فَعْلَن مثل علمن (والأصل : علم).

وعملن (والأصل: عمل .

وجمعن (والأصل: جمع)

٢ - مَفْعَل مثل معجن (والأصل: عجن).

ومذهب (الأصل: ذهب.)

ومعجم (الأصل: عجم) .

ومنطق (والأصل: نطق).

ويمكن تحويل هذه الصيغ، من أفعال متعدية إلى لازمة بزيادة حرف التاء في أولها لتلحق بالرباعي المزيد بالحرف، فتقول: تجلبب، تحوقل، تجهور... (٦٩)

وتكتسب زيادة النون مدلولا خاصاً لا يناسب غيرها في توكيد الفعل فأسلوب التوكيد يستعمل النون – خفيفة أو مشددة - ومن خصائص نون التوكيد اتصالها بمعنى المستقبل، وصيغة فعل الأمر مدلولها المستقبل . فيناسب فعل الأمر تأكيده بنوني التوكيد ، أما إذا أكّد الفعل المضارع الذي يتراوح معناه في الاسلوب ما بين الماضي والمضارع والمستقبل فإنها تمحضّه للمستقبل ، ويستفاد عند تأكيد الفعل تأكيد وقوع الفعل، وقد وردت نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة في قوله تعالى " **ليسجنَنَّ وليكونَنْ من الصاغرين** "(٧٠) وترسم ألفا:" **ليكوناً** ".

ومعاني الأفعال المزيدة مدلولها متعدد في الصيغة الواحدة، وهذه معاني بعض الصيغ :

معاني أفعل:

١ - التعريض نحو : أَبَعْت الفرس، أي : عرّضته للبيع .

٢ - صيرورة ما هو فاعل أفعل صاحب ما اشتق منه، نحو أورق الشجر، أي صار ذا ورق، وأطفلت المرأة صارت: ذا طفل، وأعسر محمود، وأيسر وأقلّ، أي: صار ذا عسر ويسر وقلّة، وأحصد الزرع أي صار ذا حصاد.

ومن معانيه : دخول الفاعل في الوقت المشتق منه أفعل: مثل أصبح وأضحى وأمسى أي دخل في وقت الصباح والضحى والمساء.

ومن مدلولاته الوصول إلى المكان، مثل : أجبل، أي: وصل إلى الجبل. وأنجد، أي: وصل إلى نجد. وأصحر، أي : دخل في الصحراء.

٣ - السلب، مثل: أشكيته، أي : أزلت شكواه، وأعجمت الكتاب، أي: أزلت عجمته.

معاني فعّل:

١ -التكثير، مثل قوله تعالى:" **وغلّقت الأبواب** "[٧١]. " **وقطّعن أيديهن** "[٧٢].

٢ - السلب، مثل: قرّدت البعير ، أي : أزلت قراده. وجلّدته ، أي: أزلت جلده.

٣ -وتجيء بمعنى عمل شيء في الوقت المشتق هو منه، نحو: صبّح، ومسّى، وغلّس، أي أتى صباحاً ومساءً وغلساً.

٤ -التوجّه ، نحو : شرّق وغرّب، أي: توجّه شرقا أو غربا.

معاني فاعل :

الدلالة على المشاركة، وهو المعنى الغالب عليه، نحو: شاركت محمودا ، ويأتي مدلول فاعل بالمعنى المجرد، مثل : سافر زيد.

معاني تفاعل :

١ -الدلالة على المشاركة، مثل :تخاصم اللصان، تقاتل الفارسان.

٢ -التكلّف، مثل: تجاهلت، وتغابيت.

٣ -لمطاوعة الفاعل، نحو: باعدته، فتباعد.

معاني تفعّل :

١ -الدلالة على المطاوعة، نحو : علّمه فتعلّم . وهذّبه، فتهذّب.

٢ -الدلالة على التكلّف، نحو: تحلّم وتشجّع وتصبّر، وتجلّد.

٣ - الدلالة على الاتخاذ، نحو توسَّد يده، أي: اتخذها وسادة، وتردّى ثوبه، أي: اتخذه رداء.

٤ - الدلالة على العمل المتكرر في مهلة، نحو : جرَّعته الدواء ، فتجرّعه.

٥ - الدلالة على الطلب ، نحو: تكبّر وتعظّم أي: طلب أن يكون كبيراً وعظيماً.

معاني انفعل:

مدلول صيغة انفعل في الأغلب مطاوع لفَعَل، ومدلولها حكاية للفعل الظاهر للأحداث، نحو: الكسر، القطع ، الجذب، فتقول: كسرته فانكسر، وقطعته، فانقطع، وجذبته، فانجذب .

معاني افتعل:

١ - المطاوعة، مثل: لأمت الجرح، فالتأم. ووصلته فاتّصل.

٢ - الاتخاذ، مثل اشتويت اللحم، أي: اتخذته شواء. واختبز الخبز، أي: جعله خبزا.

٣ - المشاركة، نحو : اختصم زيد وعمرو واقتتلا. والزيدون اجتوروا، بمعنى تجاوروا.

معاني استفعل:

١ - الطلب، نحو : استغفرت اللّه.

٢ - التحول والانتقال، نحون استحجر الطين، أي صار حجراً . واستنوق الجمل ، أي صار ناقة.

٣ - ومدلول استفعل يأتي بمعنى افعل، نحو: استحصد وأحصد الزرع، وأجاب واستجاب[٧٣].

وكما يشتق من المادة اللغوية الخصبة صيغ الفعل المتعددة، يشتق أيضا مجموعة من الأسماء ، فمن الأسماء : المصدر، اسم المرة، واسم الهيئة، المصدر الصناعي، اسم

الفاعل، صيغ المبالغة، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم التفضيل، أفعل التعجب، أسماء الزمان والمكان ، المصدر الميمي، اسم الآلة...

والمصدر: اسم الحدث الذي تحمله مادة الكلمة في أصولها الصوتية الصامتة، فهو مدلول عين الحدث، ويستعمل المصدر مربوطا بفعله، بحيث يسهل معرفة المصدر عند معرفة الفعل، ويعرّف علماء الصرف المصدر بأنه: اسم دال على الحدث جار على فعله . والمراد بالحدث : المعنى القائم بالغير، سواء صدر عنه، كضرب، ومشى، أم لم يصدر، كطول وقصر، وبياض[٧٤].

ومصدر المرّة : يدل على أن الحاصل من مدلول الحدث أنه كان لمرّة واحدة، ويكون على وزن (فَعْلة) نحو: جلس جَلْسَة ، وقعد قَعْدة ، ووقف وَقْفَة.

ومصدر الهيئة: اسم يدل على نوع من الحدث، وضرب منه. وعرّفه بعض العلماء : بأنه ما دلّ على الهيئة التي يكون عليها الفاعل حال مباشرة الفعل، ويقول الدكتور كحيل:

والحق أن اسم الهيئة كما ذكر سيبويه -كما في التعريف الأول - إنما يدل على نوع من الحدث وضرب منه، والدال على الهيئة هو الصفة الملفوظة أو المقدرة، وقياس اسم الهيئة من الثلاثي على(فِعْله: بكسر الفاء وسكون العين) نحو: جِلْسة، ولِعبة، وميتة[٧٥]، فتقول: جِلْسة، وقِعْدة، ووِقْفة، فإذا كان المصدر على (فِعْلة) دل على الهيئة بالوصف، فتقول: نشدة عظيمة، أو بالإضافة: نشدة الملهوف.

أما من غير الثلاثي، فيدل عليهما بالمصدر القياسي مختوما بالتاء: ابتسم ، ابتسامة، ويفرق بين المرّة والهيئة بالوصف ، فيقال في المرّة: ابتسامة واحدة ،وفي الهيئة : ابتسامة هادئة[٧٦].

والمصدر الصناعي: وهي تسمية محدثة أطلقت على عملية صوغ اسم الحدث من الكلمات الجامدة بواسطة اللاحقة (يَّة) أي : الياء المشددة والتاء،نحو : الإنسانيّة ، البشريّة، النفسيّة، العقليّة، الوطنيّة، الفروسيّة.

وقد اعتمد هذه القاعدة المجمع اللغوي منذ بعيد - أي مجمع اللغة العربية، القاهرة - وشاع استعمالها في أساليب الفصحى، وقد رويت له أمثلة: الجاهليّة، اليهوديّة، النصرانيّة، والغرض من المصادر الصناعيّة الدلالة على الخصائص والصفات والأحوال

المختلفة للاسم الذي لحقته الياء والتاء، (فإنسانية) تدل على خصائص الإنسان ، و(حرية) تدل على خصائص الحر وصفاته من أنه يقول مايشاء، ويفعل ما يشاء.

وبيان ذلك: أن اسم الجنس سواء أكان مصدرا أم اسم عين، إنما يدل على حقائق الأشياء التي وضع بإزائها فحسب، ولا يدل على خصائصها وصفاتها وأحوالها التي يمكن أن تقوم بها. نحو : (إنسان) يدل على ذات الحيوان الناطق، ولا يدل على خصائص هذه الحقيقة وأحوالها، ككون الإنسان يألف ويؤلف، مأمون الجانب كريم النفس...[٧٧].

واسم الفاعل: اسم يصاغ من ا لفعل الثلاثي على زنة فاعل، ويصاغ للدلالة على من وقع منه الحدث، وهو وصف للدلالة على من أحدث الفعل أو قام به الفعل.

فيدل اسم الفاعل على الفاعل وعلى العمل الذي قام به هذا الفاعل من حدث، فإذا قلت: هذا جالس، فإن كلمة جالس - وهي مأخوذة من الجلوس - تدل على شخص وقع منه الجلوس.

وكما يستفاد من اسم الفاعل في صياغته على الإيجاز، فإن قولنا: ضارب. تحمل الاختصار والإيجاز من قولنا : شخص وقع منه الضرب.

وصيغ المبالغة: تأتي بدلا من اسم الفاعل للدلالة على المبالغة في معنى الفعل، وذلك أن صيغة فاعل تحتمل في دلالتها على الحدث، القلة والكثرة، فإذا أريد الدلالة على كثرة الحدث، كمّا أو كيفا، حولت صيغة فاعل إلى إحدى هذه الصيغ.

- فعّال : كغفار، علّام، أوّاب، توّاب.
- فعول:كغفور، شكور، صبور.
- مِفْعال: كمنحار، ومهزار.
- فعيل :كعليم، بصير.
- فعِل:حذر.

وتسمى هذه الصيغ: أمثلة المبالغة لأنها تدل نصاً على المبالغة في الوصف والحدث وهي لاتستعمل إلا حيث يمكن التكثير .

واسم المفعول: اسم مصوغ ليدل على من وقع عليه فعل الفاعل، نحو: مضروب، فهو يدل على من وقع عليه الضرب وفعل به.

واسم المفعول: يحوي الحدث دون التصريح باسم الذي وقع عليه الفعل، فإذا قلنا: جاء المضروب. فإننا لم نصرح بالاسم لأننا لا نعرف اسمه، أو عن قصد لأمر ما، أو لأنّنا لا نعرف اسم الفاعل فنكتفي بذكر الحدث الواقع على المفعول به.

والصفة المشبهة: وصف يؤخذ من فعل للدلالة على الثبوت والدوام لقصد نسبة الحدث إلى الموصوف على جهة الثبوت والدوام. وهي صفة مشبة باسم الفاعل، والفرق بينهما من حيث دلالتها على الثبوت، ودلالة اسم الفاعل على الحدوث والتجدد، نحو: شجاع، وجبان، فإن الصفة المشبهة تفيد ثبوت هذا المعنى في سياق التعبير.

واسم التفضيل: اسم مصوغ على وزن أفعل، للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في الفعل المشتق هو منه.

نحو : محمد أعلم الناس . فكلمة " أعلم " تدل على زيادة محمد على الناس في العلم.

وصيغة التعجّب: تشترك مع اسم التفضيل في المعنى واللفظ والدلالة، كما تفيد استعجاب المتحدث بصفة المتعجب به، وأن هذه الصفة فاجأت المتكلم فاندهش، وللتعجّب صيغتان هما: ما أفعله، وأفْعِلْ به، في مثل، ما أكرم محمدا، وأَكْرِم بمحمد.

واسما الزمان والمكان: يدل أوّلهما على زمان وقوع الفعل، واسم المكان: ما صيغ ليدل على مكان وقوع الفعل.

ويستفاد من مدلولها على زمان الفعل أو وقوعه باختصار، فمطلع الفجر، أخصر من قولك: وقت طلوع الفجر.

والمصدر الميمي: المصدر، هو: اسم الحدث الذي تحمله مادة الكلمة في أصولها الصامتة ، ويأتي من مادة قابلة للاشتقاق القياسي، وجرى الاستعمال اللغوي على ربط المصدر بفعله بحيث يسهل استخراج المصدر إذا عرفت صيغة الفعل، والمصدر إما أن يكون غير ميمي، وهو: ما لم يكن في أوّله ميم زائدة . وإما أن يكون في أوّله ميم زائدة، وهو المسمى: بالمصدر الميمي، نحو: مَعْلَمٍ، ومُنْطَلَقٍ، ومُنقَلبٍ، ومَوعدٍ.

والمحققون من العلماء قالوا: إن المصدر الميمي اسم جاء بمعنى المصدر ، لا مصدر[٧٨].

وقد استفاد لفظ المصدر الميمي من مدلول الفعل، فاستبقي مدلول الحدث وترك الزمن، ودل اللفظ على شيء معين يدل على حدث.

واسم الآلة: اسم مصوغ من الفعل يدل على ما يستعان به في ذلك الفعل، نحو: مفتاح، فهو اسم مشتق من الفتح ليدل على الآلة التي يعالج بها الشيء المراد فتحة لإيصال أثر الفعل - وهو الفتح –إليه ، مثل: مِبرَد مِنْشار، مِكْنَسة، مِصْباح.

وهناك العديد من الصيغ ذات أهمية لدراستها، مثل: التصغير، للدلالة على تقليل الشيء أو تحقيره ، وصيغ النسب للدلالة على النسب إلى المجرّد منها ومغايرة صيغ الجموع للمفردات للدلالة على الجمع، وجمع الكثرة والقلة... والعديد من الصيغ التي لها مدلولات معيّنة.

ثالثاً : الدلالة النحوية.

يقصد من الدلالة النحوية: ما تكتسبه الجملة من دلالات عن طريق القواعد النحوية للغة العربية القاضية بترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعنى المطلوب، فعند تغيّر ترتيب الألفاظ عن مكانها فيجب أن تعمل القرائن لكي لا تتغير المعاني وإلا اختلف المعنى، وإذا كان التعبير غير جار على القواعد النحويّة المعهودة فلعلّه يتغيّر المعنى المراد، أو تكون الجملة غير مفيدة ولا بد من ترتيبها ترتيبا جديدا مفيدا.

وسبب وضع علم النحو هو الخطأ في النحو والإعراب مما يؤدي إلى تغيير مدلول الألفاظ ، فقد روي أن الذي أوجب وضع علم النحو أن أبا الأسود الدؤليّ قد قعدت ابنته معه في يوم قائظ شديد الحرّ، فأرادت التعجب من شدة الحرّ، فقالت: " ما اشدُّ الحرِّ" ! فقال أبوها القيظ ، وهو ما نحن فيه يا بنيّة . جوابا عن كلامها لأنه استفهام، فتحيرت وظهر لها خطؤها ، فعلم أبوالأسود أنها أرادت التعجب، فقال لها: قولي يا بينة :" ما أشدَّ الحرَّ " ! فعمل باب التعجب،وباب الفاعل، والمفعول به، وغيرها من الأبواب(٧٩).

وذكر ابن أبي سعد... قال: أوّل من وضع العربية أبو الأسود الدؤليّ، جاء إلى زياد بالبصرة فقال إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم ، أفتأذن لي أن أضع للعرب، كلاما يقيمون به كلامهم. قال لا فجاء رجل إلى زياد ، فقال: أصلح الله الأمير، تُوفي أبانا وترك بنون. فقال زياد: توفي أبانا وترك بنون ! ادع لي أبا الأسود. فقال: ضع للناس الذي كنت نهتيك أن تضع لهم(٨٠).

فدلالة التعبير تغيّر عندما لفظته ابنة الدؤليّ بطريقة غير سليمة فهي كانت تتعجب ولكن نطقها بطريقة اللحن غيّر المعنى إلى الاستفهام، فأجابها وكأنها تطلب الإجابة ، كما أن الأعجميّ لم يدرك علامات الرفع والنصب، وأحكام الفاعل والمفعول به.

وترتيب الجملة حسب النظام النحوي العربي له أهمية كبيرة في دلالة الألفاظ ومفهوم الجملة، فإذا قال قائل: جاء محمد من البيت، وذهب عثمان إلى المدرسة. وأردنا أن نبدّل بين ألفاظها تقديما وتأخيرا مثلا، فتكون الألفاظ هكذا مثلا: البيت عثمان ذهب من محمد المدرسة إلى جاء. فإنها لا تؤدي دلالة معنوية مفهومة .وإذا أعدنا تركيبها بحيث يكون لها دلالة معنوية بأن تكون جملة سليمة، فلعلها تؤلف على النحو التالي: ذهب محمد إلى البيت، وجاء عثمان من المدرسة. وإن كانت قد أدّت دلالة معنوّية صحيحة ولكن معناها كان جديدا ولم تدلّ على المفهوم الأصلي، لأنه لا يوجد قرائن تعيد الجملة إلى أصل معناها.

أما إذا كانت الجملة بسيطة نحو: ضرب شاب رجلا، وقدمت وأخرّت في كلمات فإن أيّ عربي باستطاعته اكتشاف المعنى الأصلي، وإعادة تركيب الجملة بسبب وجود القرائن والدلالات النحوية.

والجملة العربية يمكن أن تحتمل التقديم والتأخير عند وجود القرائن المعنوية، نحو: أكل عمرو التفاحة، فإنه يجوز أن نقول: أكل التفاحة عمرو، لأنه لا يمكن أن تأكل التفاحة عمرو، ولهذا جازالتغيير في الترتيب مع ثبات المعنى الأصلي، أما إذا انتفت القرينة المعنوية والنحوية في نحو: ضرب موسى عيسى، فإنه لا يجوز تقديم المفعول به على الفاعل، لعدم وجود القرينة المعنوية والنحوية ولتغيّر المعنى الأصلي،ولا يستطيع السامع أن يدرك التغيير الحاصل لعدم وجود القرينة النحوية أو المعنوية.

وقد عقد ابن جنى بابا " في نَقْض المراتب إذا عرض هناك عارض" بيّن فيه امتناع العرب من تقديم الفاعل على المفعول به نحو: ضرب غلامُه زيدا، وأنّ هذا التقديم لم يمتنع من حيث كان الفاعل ليس رتبته التقديم، وإنما امتنع لقرينة انضمت إليه، وهي إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول، وفساد تقدّم المضمر على مظهَره لفظا ومعنى. فلهذا وجب إذا أردت تصحيح المسألة أن تؤخّر الفاعل، فتقول: ضرب زيدا غلامه، وعليه قول

الله سبحانه :" **وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه** "[81]. وأجمعوا على أنّ ليس بجائز: ضرب غلامُه زيدا ، لتقدم المضمر على مظهَره لفظا ومعنى.[82]

وقد استشهد ابن جني بكلامه بقول العرب شعرا ونثرا ، ثم بيّن أن تقدّم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه ، كما أن تقدم الفاعل قسم أيضا قائم برأسه ، وإن كان الفاعل أكثر ، وقد جاء به الاستعمال مجيئا واسعا ، نحو قول الله تعالى: " **إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ** " [83] وقد توسّع في الاستشهاد"[84]

فمسألة ترتيب الجملة العربية يحكمها الاعراب تارة وأخرى المعنى ،أو ما أملته شروط الجملة.

وفي الدرس النحوي اسم الاستفهام والشرط حقّهما الصدارة ولو كانا منصوبين،وقد عالج ابن جني المسألة وبين أنّ مما نُقِضت مرتبته المفعول في الاستفهام والشرط، فإنهما يجيئان مقدّمين على الفعلين الناصبين لهما ، وإن كانت رُتبة المعمول أن يكون بعد العامل فيه. وذلك قوله سبحانه وتعالى : " **وسيعلم الذين ظلموا أي مُنقلبٍ ينقلبون** "[85] ف (أيَّ منقلب) منصوب على المصدر بِ (ينقلبون) لا بِ(سيعلم)، وكذلك قوله تعالى:" **أيّما الأجلينِ قضيت فلا عدوان علي** "[86]. وقال: " **أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**"[87] فهذا ونحوه لم يلزم تقديمه من حيث كان مفعولا. وكيف يكون ذلك وقد قال عزّ اسمه :" **وضرب الله مثلا** "[88] وقال تعالى: " **ولقد علمتم الذين اعتدَوا منكم في السبت**" [89]، وقال:" **يحرّفون الكلم عن مواضعِه**"[90] وقال:" **قد فرض الله لكم تحِلَّة** إيمانِكم "[91] وهو مِلْءُ الدنيا كثرة وسعة، لكن إنما وجب تقديمه لقرينة انضمت إلى ذلك، وهي وجوب تقدّم الأسماء المستفهم بها والأسماء المشروط بها. فهذا من النقض العارض[92].

وفي الجملة الأسمية المكونة من المبتدأ والخبر فإن ترتيب الأسماء يكون المبتدأ ثم الخبر، وقد يجوز تقديم الخبر وتأخيره جوازا ، إلا أن هذا الترتيب قد يتغيّر ويتقدّم الخبر وجوبا على المبتدأ ذلك في مواضع:

١- أن يكون الخبر مستحقا للصدارة كأسماء، الاستفهام ،نحو : أين بيتك؟ متى السفر؟.

٢- أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ ، نحو: ما ناجح إلا المجدّ، إنما في البيت عليٌّ.

ومعنى الحصر هنا أنك قصرت النجاح على المجدّ، كما قصرت الوجود في البيت على عليّ وحده، ولو أنك قدّمت المبتدأ وأخرّت الخبر في هذين المثالين لفسد معنى القصر الذي تريده.

٣- أن يكون المبتدأ نكرة محضة وفي هذه الحالة لا بد أن يكون الخبر جملة أو شبه جملة، نحو: في الفصل طالبٌ . عندك كتابٌ . نفعك إخلاصُه صديقٌ .

ذلك إننا لو قدّمنا المبتدأ النكرة بلا مسوّغ لأمكن أن نعتبر الجملة أو شبه الجملة بعده صفة لا خبرا.

٤- أن يكون في المبتدأ ضمير يرجع إلى الخبر، مثل: في البيت أهله[٩٣].

ويبين ابن جني أهمية ترتيب دلالة الألفاظ في المستوى النحوي، أنه لأمر معنوي أو لفظي أو مانع ما طرأ على الجملة فأوجب تغيير الترتيب، لتكون الجملة سليمة المعنى صحيحة التركيب نحويا، فقال : ومن ذلك وجوب تأخير المبتدأ إذا كان نكرة وكان الخبر عنه ظرفا، نحو قولهم: عندك مال، وعليك دَيْن، وتحتك بساطان، ومعك ألفان، فهذه الأسماء كلها مرفوعة بالابتداء وموضعها التقديم على الظروف قبلها التي هي أخبار عنها، إلا أن مانع منع من ذلك حتى لا تقدّمها عليه، ألا ترى أنك لو قلت: غلام لك، أو بساطان تحتك، ونحو ذلك لم يحسن، لأن المبدأ موضعه التقديم لكن الأمر حدث، وهو كون المبتدأ هنا نكرة، ألا تراه لو كان معرفة لاستمرّ وتوجّه تقديمه، فتقول: البساطان تحتك ،والغلام لك . أفلا ترى أنّ ذلك إنما فسد تقديمه لِمَا ذكرناه: من قبح تقديم المتبدأ نكرة في الواجب، ولكن لو أزلت الكلام إلى غير الواجب لجاز تقديم النكرة، كقولك: هل غلام عندك؟ وما بساط تحتك؟ فجُنيت الفائدة من حيث كنتَ قد أفدت بنفيك عنه كونَ البساط تحته، واستفهامك عن الغلام: أهوعنده أم لا؟. إذا كان هذا المعنى جليّاً مفهوما.

ولو أخبرت عن النكرة في الإيجاب مقدّمة فقلت: رجل عندك، كنت قد أخبرت عن منكور لا يعرف، إنما ينبغي أن تقدّم المعرفة ثم تخبر عنها بخبر يستفاد منه معنى منكور، نحو: زيد عندك، ومحمد منطلق، وهذا واضح.

فإن قلت: فلم وجب مع هذا تأخير النكرة في الإخبار عنها بالواجب. قيل : لما قبح ابتداؤها نكرة – لما ذكرناه - رأوا تأخيرها وإيقاعها في موقع الخبر الذي بابه أن يكون نكره، فكان ذلك إصلاحاً للّفظ.

كما أخروا اللام ،لام الابتداء مع (إنّ) في قولهم: إن زيادا لقائم، لإصلاح اللفظ... فاعلم إذاً أنه لا تنقَضُ مرتبة إلا لأمر حادث، فتأمله وابحث عنه[٩٤].

والفعل العربي له قيمة دلالية واسعة على بقيّة ألفاظ الجملة، فالفعل له دلالة الحدث والزمان وإلى جانبهما دلالة خفيّة في طيّاته تدرك عند سماع اللفظ فيستعدّ السامع لتلقّي الخبر وطول الجملة ومكوّناتها اللفظيّة مباشرة بعد نطق الفعل، بأن يكتفي بعد الفعل بفاعله أو أنّه سوف يتابع ليتحدّث عن مفعول به ولعلّه يتحدّث عن أكثر من مفعول به.

فمن سمع لفظ " ضحك" أدرك أنه سوف يكتفي بسماع الفاعل ويتم الخبر، فيقول الناطق:" ضحك التلاميذ" للزوم الفعل، والفعل اللازم هو الذي يكتفي بفاعله، ولا يحتاج إلى مفعول به، نحو: نام المريض، هبّت العاصفة، أَوْرق الغُصْنُ.

أما إذا سمع الإنسان لفظا من نوع آخر، والمسمى بالفعل المتعدي فإن غرائزه سوف تتحرك ليتعرف على من وقع عليه هذا الفعل، فالفعل المتعدي هو كل فعل لا يكتفي بفاعله، بل يتعداه إلى مفعول به يتمّمُ معنى الكلام، نحو: تعانق الأغصانُ الفضاء ،يبلل الندى الأزهار. وقوة دلالة الفعل تتجلى عند ما يتعدى الفعل إلى أكثر من مفعول ليتم بالمفعولين المعنى، نحو: منح الأستاذ التلميذَ جائزة، أو أكثر، نحو: نبّأتُكَ صديقَك مريضا.

ويكتسب التعبير رونقا وجمالا عندما نستعمل الأحرف العاملة أو الزائدة في الجملة فيؤدّي لفظ الحرف في الجملة دلالة دقيقة، وقد سميت هذه الألفاظ بأحرف المعاني، فهي تحمل بين طياتها المعاني الدقيقة وتؤثر في الجملة نصبا ورفعاً وجزماً وجراً ورفعاً.

فالأحرف الأربعة العاملة عمل ليس وهي ألفاظ تدل على النفي، فترفع الاسم الأول وتنصب الثاني، وهي: ما، إنْ ، لا ، لات، وهي تعمل عمل ليس ضمن الشروط المنصوص عليها.

وأحرف النصب تنصب الفعل المضارع وتؤثر في نطقه فيكون محلالحركة مفتوحا ، وهو له مدلول، فالأحرف:

١ - أنْ : حرف نصب واستقبال ومصدري.

٢ - لن: حرف نصب ونفي واستقبال.

٣ - إذن : حرف نصب وجواب وجزاء الكلام يقع قبلها.

٤ - كي: وهي حرف نصب وتعليل ومصدري.

ودلالة هذه الأحرف وأثرها النحوي معروف عند تلاميذ المدارس.

كما ينصب الفعل وجوبا بأن مضمرة بعد بعض الأحرف، فيكون لهذه الأحرف قوة إضمار " أن" الناصبة، مع إبقاء عملها في خمسة أحرف:

١ - بعد لام الجحود المسبوقة بكان أو يكن المنفيين،نحو قول الله تعالى:" **وما كان ليعذّبهم وأنت فيهم**"[٩٥] وقوله "**لم يكن الله ليغفر لهم**"[٩٦] فنجد أن الفعلين " يعذب" و"يغفر" قد سبقتهما لام يقال لها لام الجمود،أي الإنكار الشديد، وجاءا منصوبين بعدها. وعامل النصب في هذين الفعلين هو (أن) المضمرة وجوبا وليس اللام.

٢ - بعد حتى التي تفيد الغاية، نحو قول الله تعالى:" **كلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود**"[٩٧] وقوله : " **لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجعَ إلينا موسى**"[٩٨] فنجد الفعلين المضارعين " يتبيّن " و" يرجع" قد سبقتها حتى ، وجاءا منصوبين، ونصب الفعلين هنا إنما هو بأن مضمرة وجوبا بعد الحرف الذي يفيد الغاية.

٣ - بعد فاء السببيّة، نحو قوله تعالى:" **لا يُقضى عليهم فيموتوا**"[٩٩] ونحو :" ذاكرْ فتنجح" ونحوقوله:" **لاتجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموماً مخذولا**"[١٠٠] فنجد أن الأفعال المضارعة: يموت، تنجح، تقعد. قد سبقتها فاء يقال لها فاء السببيّة، وهي تفيد أن ما قبلها سبب لما بعدها، وفي جميع الأمثلة نصب الفعل المضارع بأن المضمرة وجوبا بعد فاء السببيّة.

٤ - بعد واو المعية المسبوقة بنفي أو طلب، نحو: لم أمرْك بالفحشاء وأعرضَ عنه، ونحو قول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتيَ مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم.

فنجد أن الفعلين "أعرض" و"تأتي" قد سبقهما واو دلت على حصول ما بعدها مصاحب لحصول ما قبلها وأنها تفيد معنى (مع) وهذه الواو ينصب الفعل المضارع بعدها بأن مضمرة وجوباً ؟

٥ - بعد أو التي بمعنى إلى أو إلا ، نحو:لأقرّنّ أو تقولَ لي صهْ، وقول الشاعر :

لا ستسهلن الصعب أو أدركَ المنى   فما أنقادت الامال إلا الصابر.

فنجد الفعلين المضارعين " تقول" و"أدرك" قد سبقتهما " أو " التي دلت في المثال الأول على معنى إلا ، وذلك أن الفعل الذي قبلها ينقضي دفعة واحدة، وفي المثال الثاني على معنى إلى ، وذلك لأن الفعل الذي قبلها ينقضي شيئا فشيئاً .وجاء الفعل المضارع بعد (أو) في هذين المثالين منصوبا بأن مضمرة وجوباً.

وأحرف العطف في الجملة العربية ظاهرة نحوية ومعنوية، ولعل علماء اللغة سمّو العطف عطف نسق لأنه ينسّق الكلام بعضه على بعض، بحيث يأخذ المعطوف نسق المعطوف عليه في أحكام معينة.[١٠١]

والعطف في اللغة: الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه. والعطف في النحو: تابع يأتي بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف.وما قبل حرف العطف يسمّى معطوفا عليه، وما بعده يسمّى معطوفا، والمعطوف يتبع المعطوف عليه: رفعاً ونصباً وجراً، نحو: الليلُ والنهارُ من آيات الله.وجدت في تعاقب الليلِ والنهارِ آية من آيات الله.

وحروف العطف تنوب عن تكرار عامل المعطوف عليه مع المعطوف، نحو: جاء سامرٌ وسمير. فحرف العطف (الواو) ناب عن تكرار عامل المعطوف عليه (جاء) . ولحروف المعطف دلالات ومعان خاصة بكل واحدة منها[١٠٢] ، ودلالة ألفاظ العطف ما يلي:

-الواو: تفيد الاشتراك والجمع في المعنى بين المتعاطفين،نحو: اثنان لا يشبعان : طالبُ علم وطالب مالٍ.

-الفاء : تفيد الترتيب والتعقيب والتشريك مع قصر المهلة، نحو: سجدَ الإمام فالمصلون.

-ثم : تفيد التشريك والترتيب مع التراخي في المهلة، نحو قوله تعالى:" **ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره** "(١٠٣).

-حتى: اختلف العلماء فيها والعطف بها قليل،وتفيد أن المعطوف جزءاً من المعطوف عليه -على أن يكون المعطوف مفردا - نحو: أكلت السمكةَ حتى رأسَها.

-أم: تفيد التعيين بعد همزة الاستفهام، نحو : أسعيد سافر أم سميرٌ. تدل على التسوية بين المعطوف والمعطوف عليه بعد همزة التسوية، نحو قوله تعالى:" **سواء عليه أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** "(١٠٤)

-أو : تكون للتخيير بعد الطلب،نحو: تزوج زينب أو أختها، أو للإباحة، نحو: جالس العلماء أو الزهاد. والفرق بينهما امتناع الجمع بين المتعاطفين في التخيير وجوازه في الإباحة.

وتفيد بعد الخبر الشك نحو : " **لبثنا يوما أو بعض يوم**"(١٠٥) أو الابهام، نحو: " **وإنّا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال أو مبين** "(١٠٦) وللتفصيل، نحو : " **وقالوا كونوا هوداً أونصارا** "(١٠٧) أو للتقسيم، نحو: الكلمة اسم أو فعل أو حرف . فأو: لتفصيل الإجمال في فاعل " قالوا" وهو الواو، العائد على اليهود والنصارى، أي قالت اليهود :كونوا هودا، وقالت النصارى: كونوا نصارى. والفرق بين التفصيل والتقسيم: أن الأول تبيين للأمور المجتمعة بلفظ واحد. ففي الآية جمعت اليهود والنصارى في لفظ واحد، وهو ضمير " قالوا " . أما التقسيم فهو تبيين لما دخل تحت حقيقة واحدة(١٠٨).

-لكنْ: فهي عاطفة وتفيد الاستدراك ،لا يقم زيد لكن عمرو، ما أكلت تفاحاً ،لكن عنباً.

-بل: تفيد سلب الحكم عما قبلها وجعله لما بعدها، وهو ما يسمى بالاضراب ، نحو : قام زيد بل عمرو ، ما اشتريت كتابا بل كراسة.

-لا : تفيد مع العطف نفي الحكم عن المعطوف عليه وإثباته لما بعدها، نحو: هذا زيد لا عمرو، اضرب زيدا لا عمرا[١٠٩].

ومن الألفاظ ذات الدلالات المعنوية ما سمّيت بأحرف الجر، وهذه الألفاظ ليس لها معنى بمفردها إذا كانت مستقلّة،ولكن حرف الجر له أكثر من دلالة معنوية فهو إلى جانب جره للأسماء فإنه يصل بين عامله والاسم المجرور، كما يحمل إلى الجملة معنى جديدا يضيفه إلى الجملة يكمل به معنى الفعل أو شبه، فإذا قلنا مثلا: ذهب سمير، فإن الجملة لا تفيد إلا أنه ذهب، ولا تبيّن إلى أين، فإذا قلنا: إلى البيت، فدل لفظ " إلى" على دلالة معنوية جديدة على أن نهاية الذهاب إلى البيت، كما أننا هنا لا نعرف أنه من أين ذهب، فإذا قلنا: ذهب سمير من المدرسة إلى البيت، فإن لفظ " من " أزال الابهام الذي ابتدأ عنده الذهاب، وحدد مكان الانطلاق وأنه من المدرسة لا من مكان آخر ، وإذا أردنا أن نزيد الجملة معان جديدة، نقول مثلا: بالحافلة مما يبين أن طريقة الذهب والانتقال حدث بواسطة الحافلة.

وأحرف الجر مشهورة ومحفوظة عند التلاميذ، وهي: من ، إلى ، عن، على ، في ، الباء، اللام، كاف التشبيه، حتى، مذ ، منذُ، عدا، خلا، حاشا، واو القسم ،تاء القسم، باء القسم.

ولكلّ لفظ من هذه الأحرف دلالة معينة عند استعمالها في الجملة، وهذه المعاني الأكثر استعمالا لألفاظ أحرف الجرّ:

-منْ : له أربعة عشر معنى أهمها: ابتداء الغاية، نحو: " **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** "[١١٠] .والتبعيض،نحو: " **تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله**"[١١١] "وبيان الجنس، نحو:" **فاجتنبوا الرجس من الأوثان**"[١١٢] والتعليل، نحو: "**من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل**"[١١٣] والبدل، نحو: " **ولو نشاء لجعلنا** منكم ملائكة في الأرض يخلفون"[١١٤]، والمجاوزة، نحو: "**الذي أطعمهم من جوع**"[١١٥]، أي عن جوع. والفصل، نحو "**حتى يميز الخبيث من الطيب**"[١١٦].

-إلى: لفظ يرد للدلالة لعدة معان، أهمّها: انتهاء الغاية، نحو وصلت إلى المدينة .والمصاحبة التي بمعنى " مع " نحو:" **من أنصاري إلى الله** "[١١٧]. والتبين، أي :

بمعنى عند ، وهي المتعلقة بحب أو بغض نحو: " **رب السجن أحبّ إليّ** "[118]. موافقة اللام، نحو: الأمر إليك.

-عن: من معانيها: المجاوزة، نحو:رغبت عن اللهو وملت عنه. والمباعدة، نحو: رحلت عن المدينة . والبدل، نحو:حج زيد عن أبيه وقضى عنه دينا.

-على: من معانيها :الاستعلاء نحو: جلست على المقعد.والمصاحبة نحو : " **وآتى المال على حبّه**"[119] أي : مع حبّه. والتعليل نحو: " **ولتكبروا اللّه على ما هداكم** "[120]

-في : من معانيه: الظرفية: نحو " **واذ كروا اللّه في أيّام معدودات**"[121]. وقولنا: زيد في البيت.والمصاحبة، نحو:" **ادخلوا في أمم** "[122]،أي : مع أمم .

-الباء: ولها العديد من الدلالات، من أهمّها :الإلصاق،نحو: أمسكت الحبل بيدي.والتعدية، نحو: " **ذهب اللّه بنورهم** "[123]. والاستعانة، نحو : كتبت بالقلم، وضربت بالسيف. والتعليل، نحو: " **إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل** "[124]. والمصاحبة، نحو : "**قد جاءكم الرسول بالحق**"[125] . والظرفية، نحو: "**ولقد نصركم اللّه ببدر**"[126]. والقسم وغير ذلك.

-اللام: هي حرف جر، ولها العديد من الدلالات المعنوية، منها: الاختصاص، نحو: الجنة للمؤمنين. والاستحقاق، نحو :النار للكافرين. والملك، نحو: المال لزيد. والتعليل نحو: زرتك لشرفك، وجئتك لكي تكرمني. والتعدية، نحو: وهبت لزيد ديناراً.

-الكاف: وهي حرف عامل ملازم للجر، ولها معنيان، التشبيه، نحو: زيد كالنمر. والتعليل، نحو: " **واذكروه كما هداكم** "[127].

-حتى: لفظ يدل على انتهاء الغاية ، ويجر الاسم الظاهر، نحو: نم حتى الصباح.

-عدا وخلا وحاشا : حروف جر، ألفاظ تدل على الاستثناء ، نحو: قام القوم عدا زيد، وهكذا .

-مذ و منذ: لفظان يجران ظرف الزمان، ويكونان بمعنى " من" لابتداء الغاية، نحو: ما رأيته مذ يومِ الجمعة، أو بمعنى " في " نحو: ما رأيته منذ الليلةِ.

-الواو والتاء والباء : وهي أحرف وتفيد القسم ،نحو قوله "**تالله تفتأ تذكر يوسف**"[١٢٨]. وقولنا : بالله لأفعلن[١٢٩].

هذه بعض أنواع أحرف المعاني العاملة ،ونختصر البحث لكي لا يطول، والحروف العاملة هي: حروف الجر، ونواصب المضارع، والأحرف التي تجزم فعلا واحدا، والأحرف التي تجزم فعلين، والأحرف المشبهة بالفعل، ولا النافية للجنس ، والأحرف العاملة عمل ليس.

وقد ذكر الشيخ مصطفى الغلابيني أحد وثلاثين نوعاً من أحرف المعاني، وهي: أحرف النفي[١٣٠]، أحرف الجواب[١٣١] حرفا التفسير ، أحرف الشرط[١٣٢] أحرف التحضيض والتنديد ، أحرف العرض[١٣٣]، أحرف التنبيه[١٣٤]، الأحرف المصدرية[١٣٥]،أحرف الاستقبال،[١٣٦] ،أحرف التوكيد،[١٣٧] حرفا الاستفهام، أحرف التمني[١٣٨] ،حرف الترجي والإشفاق، حرفا التشبيه[١٣٩]، أحرف الصلة[١٤٠]، حرف التعليل، حرف الردع والزجر، اللامات[١٤١](للجر ، للأمر، للابتداء، للبعد،للجواب، الموطئة للقسم) ، تاء التأنيث، هاء السكت[١٤٢]، أحرف الطلب، حرف التنوين، أحرف النداء، أحرف العطف، أحرف النصب، أحرف الجزم، حرف الأمر، حرف النهي، الأحرف المشبة بالفعل، الأحرف العاملة عمل ليس ، حروف الجرّ[١٤٣].

وقد اعتنى علماء اللغة العربية في دلالة الألفاظ ،وألّفوا الكتب والأسفار، التي تخصص معاني الحروف بالمؤلفات لأهمية هذه الألفاظ، منها :(حروف المعاني) للزجاجي (٣٣٧ هـ). و(معاني الحروف) للرماني (٣٨٤ هـ) .و(الأزهية في علم الحروف) للهروي (٣٩٩ هـ) .و(معاني الحروف) لابن فيروز (٦٢٣ هـ) .و(رصف المباني في شرح حروف المعاني) لابن عبد النور المالقي (٧٠٢ هـ) .و (الجنى الداني في حروف المعاني) للمرادي (٧٤٩هـ) و(معاني الأدوات والحروف). لابن قيم الجوزية ، (٧٥١ هـ) .و(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام (٧٦١ هـ).[١٤٤]

رابعاً : الدلالة المعجمية:

مادة: (ع ج م) إنما وقعت في كلام العرب للابهام والاخفاء وضد البيان والإيضاح. من ذلك قولهم رجل أعجم، وامرأة عجماء، إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما[١٤٥] ...وربما سمّت العرب الأخرس أعجم من هذا[١٤٦] ... وأنت إذا قلت: أعجمت الكتاب، فإنّما

معناه أوضحته وبيّنته... وأعجمت وزنه أفعلت، وأفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو: أكرمت زيدا، أي: أوجبت له الكرامة .وأحسنت إليه، أثبتّ الاحسن إليه ... وقد تأتي أفعلت أيضا ويراد بها السلب والنفي، وذلك نحو: أشكيتُ زيدا، إذا زُلت له عما يشكوه[١٤٧] ... وقولنا " أعجمت الكتاب " أي أزلت عنه استعجامه[١٤٨] ...وقد قالوا : عجّمت الكتاب، فجاءت " فعّلت " للسلب أيضا، كما جاءت أفعلت، ونظير عجّمت في النفي والسلب قولهم: مرّضت الرجل، أي: داويته ليزول مرضه، وقذّيت عينه، أي : أزلت عنها القذى.[١٤٩] والمعجم :كتاب يضم ألفاظ اللغة مرتبة على نمط معين، مشروحة شرحا يزيل إبهامها ،ومضافا إليها ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الباحث، وتعين الدارس على الوصول إلى مراده[١٥٠].

ويرى الأستاذ محمد مبارك : إن معاجم اللغة العربية تدون المعاني الأصلية الأولى للكلمة والمعاني الأخرى التي طرأت على الكلمة حتى نهاية القرن الأول للهجرة تقريباً، وتقف عند هذا الحدّ، أما المعاني التي طرأت بعد هذا التاريخ فليس من معجم يجمعها إلا بعض أنواع منها جمعت في كتب خاصة كمصطلحات الفقهاء أو الفلاسفة. وذكر منها كتاب التعريفات للجرجاني،وقوانين الدواوين لسعيد بن ممّاتي[١٥١].

والمقصود بالدّلالة المعجميّة: الدلالة التي وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة، وتكفلت بيانها قواميس اللغة حسب ما ارتضته الجماعة واصطلحت عليه، وتستعمل في الحياة اليومية بعد تعلّمها بالتلقين والسماع، والقراءة والاطلاع على آثار السابقين الأدبية شعراً ونثراً ويتطلب هذا التعليم زمنا ليس بالقصير قبل أن يسيطر المرء على لغة أبوية[١٥٢].

وقد يكون للعرف أو المجتمع مدخلا في دلالة الألفاظ التي تغيّر مدلولها أو صُنعت في اللهجات، كما نجد في المجتمع ألفاظا نعدّها من العاميّة ويمكن ردّها إلى الفصحى.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الدلالة المعجمية هي الدلالة الاجتماعية، وأن المعاجم قديمها وحديثها تتخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفا أساسياً ، فلا غرابة ألا يفرق بعض اللغويين بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية[١٥٣].

إن اللغة عامة تحكي حياة المجتمع فيؤدي اللفظ مدلول المصطلح الذي ينتهجه الناس في حياتهم الاجتماعية، وانتشار المذاهب الفكرية الاجتماعية، وانتشار المذاهب الفكريّةالاجتماعيّة والأديان تكوّن مصطلحات وعادات وأعراف للمجتمع فيقترن ذلك

بلغتهم لتحكي مفردات لغتهم بعد تطويرها المعاني الجديدة. فالألفاظ : الصلاة والزكاة والحج والصوم والنفاق والإيمان والفسوق والتقوى والتوبة والحلال والحرام والجهاد والتيمّم والغسل، والعديد من الألفاظ العربية قد تغيّر معناها إلى مدلول شرعي إسلامي جديد.

وقد حافظ اللغويون الأقدمون على اللفظ العربي ومدلوله ونقولها عن أفواه البدو مباشرة، وقد ذكر ابن النديم والمرزباني العديد من أسماء البدو، وكان اللغويون في عصر جمع اللغة العربية يسيحون في الجزيرة العربية، يسألون البدو، ويكتبون عنهم وقد سأل الكسائي (المتوفى سنة ١٨٩ هـ) الخليل بن أحمد قائلا: من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج الكسائي إلى البادية ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبر، في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ[١٥٤].

وكان الأزهري قد أوقع النكت والألفاظ الذي حفظها عن أفواه العرب في كتابه، الضخم " تهذيب اللغة"فقال: وكنت امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير، وكان القوم الذي وقعت في سهمهم عربا عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالهبير نشئوا في البادية يتتبعون مساقط الغيب أيام النجع، ويرجعون إلى أعداد المياه، ويرعون النعم ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت في إسارهم طويلا[١٥٥].

فالألفاظ العربية قد اعتنى بجمعها علماء اللغة العربية، وأوْلوها جلّ اهتمامهم، فوضعوا لذلك الموسوعات الضخمة، والأسفار المتخصصة لمعانيها وقد تنوعت طريقة حصر ألفاظ اللغة العربية، فمنها ما كان بطريقة لفظية وأخرى بطريقة معنوية أو موضوعية.

ومما اعتنى به علماء اللغة: دلالة الألفاظ الدقيقة. فيرى أبو هلال العسكري أنه لا يوجد ترادف بين الألفاظ فوضع كتابة (الفروق في اللغة) وقسّمة إلى ثلاثين بابا، شرح في كل باب ما يظن بعض الناس أنّ الألفاظ المتعددة تؤدي إلى دلالة واحدة، وقال : فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه. واستشهد بقول الله تعالى:" **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً** " [١٥٦] لأن الشرعة لأوّل الشيء، والمنهاج لمعظمة ومتّسعة... وقال ويعطف الشيء على الشيء،وإن كانا يرجعان إلى شيء واحد إذا كان أحدهما خلاف للآخر،فأما إذا أريد بالثاني ما أريد بالأول فعطف

أحدهما على الآخر خطأ. لا تقول جاءني زيد وأبو عبد الله، إذا كان زيد هو أبو عبد الله[١٥٧]. ويفرق أبو هلال العسكري بين المدح والتقريظ. فالمدح يكون للحي والميت، والتقريظ لا يكون إلا للحي، وخلافه التأبين ولا يكون إلا للميت، يقال :أبّنه يؤبّنه تأبينا[١٥٨] وممن ذهب إلى هذا الرأي أحمد بن فارس وقد ألف كتابا في ذلك أسماه " كتاب الفَرْق" ومما قاله" العير: الإبل تحمل أمتعه التجّار. والرِّكاب: تحمل الزيت خاصة.

واللطيمة: التي تحمل الطيب. والعسجدِيَّة: التي تحمل البُرّ. والخرثية: التي تحمل الأسقاط (أي: أثاث البيت). والزَّوْملَة : التي تحمل الطعام. والظُّعُن:التي تحمل الهودج والنساء. ولأحفاض: التي تحمل البيوت وأمتعتها[١٥٩].

وكان أحمد بن يحيى الملقب بثعلب يرى أن دلالة الألفاظ لاتترادف نحو: مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع، ففي قعد معنى ليس في جلس... ونقول: قام ثم قعد... ثم تقول: كان مضطجعا فجلس[١٦٠].

وكان العلامة اللغوي ابن خالوية يخالف الرأي السابق، وأن دلالة الألفاظ المتعددة تقع على معنى واحد مهما تعدّدت الألفاظ، والحادثة التالية مشهور: حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي، قال: كنت بمجلس سيف الدولة بحلب،وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالوية، فقال ابن خالوية: أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسّم أبوعلي، وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحداً وهو السيف، قال ابن خالوية: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي : هذه صفاتٌ، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة[١٦١].

وهذه المسألة فيها العديد من الأقوال ما بين قابل لها أو رافض، وقد حاول التاج السبكي في شرح المناهج أن يحل المشكلة، فقال: ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربيّة،وزعم أنّ كلَّ ما يُظن من المترادفت فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات ، كما في الإنسان والبشر،فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يؤْنِس ، والثاني باعتبار أنه بادي البشرة. وكذا الخندريس والعُقار، فإن الأول باعتبار العتق، والثاني باعتبار عَقْر الدنّ لشدّتها، وتكلف لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب[١٦٢].

وكان ابن فارس قد عقد بابا سمّاه " باب الأسماء كيف تقع على المسمّيات " فقال: يسمّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام، كرجل وفرس.

وتسمى الأشياء بالاسم الواحد، نحو: عين الماء، و عين المال، وعين السحاب.

ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو:السيف والمهنّد والحسام.

والذي نقوله في هذا أن الاسم وهو السيف وما بعده من الألقاب صفات.

ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى، وقد خالف في ذلك قوم، فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد. وذلك قولنا :(سيف وعضب وحسام)[١٦٣].

وقد نقل السيوطي في المزهر قول أحمد بن فارس وتحدث عن (المشترك اللفظي) وحده بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة، واختلف الناس فيه، فالأكثر على أنه ممكن الوقوع[١٦٤].

وقد استشهد السيوطي بالألفاظ العديدة لكل لفظ بالعديد من الدلالات وكل دلالة تختلف على الأخرى ، فذكر: الهلال، الإوز، العين، النوى، الخال... وغيرها، وكان ممن يذهب إلى ذلك اللغوي المشهور الأصمعي[١٦٥].

ومن الألفاظ ما تدل على المعاني المتقابلة، وقد ذكر المبرّد في كتاب " ما اتفق لفظه، واختلف معناه " : ومنه ما يقع على شيئين متضادين، كقولهم: جلل للكبير والصغير وللعظيم أيضا، والجون للأسود والأبيض وهو في الأسود أكثر، والقويّ للقويّ والضعيف، والرجاء للرغبة والخوف[١٦٦].

وتعريف هذا النوع : اللفظ الدال على معنيين متقابلين[١٦٧].

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف - باب التضاد - : سمعت أبا زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، يقول: الناهل في كلام العرب العطشان، والناهل : الذي قد شرب حتى روى، والسُّدْفة في لغة تميم: الظلمة، والسُّدْفة في لغة قيس الضوء، وبعضهم يجعل السُّدْفة : اختلاط الضوء والظلمة معا، كوقت ما بين صلاة الفجر إلى الإسفار[١٦٨].

وقد استشهد السيوطي بالعديد من الألفاظ وبيّن خلاف العلماء في هذه الظاهرة اللغوية.

وكان العلامة محمد بن القاسم الأنباري قد وضع كتابا في الأضداد أسماه (كتاب الأضداد) ذكر فيه ثلاثمئة وسبع وخمسين كلمة حدث فيها تضاد ، مما يرسّخ وجود هذه الظاهرة اللغوية ، ويبيّن أن اللفظ الواحد يدل على معنيين متضادين ، أو متقابلين. وقد ذكر محقق كتاب الأضداد محمد أبو الفضل إبراهيم في مقدمة الكتاب العديد من كتب التراث التي ذكرت هذه الظاهرة(١٦٩).

وقال ابن الأنباري -المولود سنة (٢٧١) -: هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤدّيا عن معنيين مختلفين(١٧٠)... ومَجْرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة وإن لم تكن متضادة ، فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم ويتأخر بعده مما يوضح تأويله ، كقولك: حَمَل ، لولد الضأن من الشاء ، وحمل اسم رجل ، لا يعرف أحد المعنيين إلا بما وصفناه(١٧١).

وأشار ابن جني إلى نوع من الظواهر اللغوية في دلالة الألفاظ ، وأسماه "باب في تعاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" وهو : أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني ، ومثّل لذلك بقوله تعالى" **ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزّا** "(١٧٢) ، وقال : أي تزعجهم وتقلقهم. فهذا في معنى تهزّهم هزّا والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين ، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء ، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ ، لأنك قد تهزّ مالا بال له ، كالجذع وساق الشجرة ، ونحو ذلك.

ومنه العسف والأسف ، والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها ، والهمزة أقوى من العين ، كما أن أسَف النفس أغلظ من التردد بالعسْف ، فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنين(١٧٣). وقد مثّل بالعديد من الألفاظ وما تقارب منها ، نحو: جرف وجلف وجنف ، وعلم وعرم ، وحمس وحبس ، وقرد وقرت ، وعلز وعلص ، وجبل وجبن وجبر ، وسهل وصهل وزحر ، وغير ذلك كثير .

ومن الظواهر اللغوية التي أشار إليها ابن جني وكانت له تسميتها ظاهرة " الاشتقاق الأكبر" فقال: وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثيّة ، فتعقد عليه و على تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بلطف الصنعة والتأويل إليه(١٧٤)... نحو تقليب (

ج ب ر) فهي - أين وقعت - للقوّة والشدّة، منها: (جبرت العظم، والفقير) إذا قويتهما وشدَدْت منهما . والجَبْر: الملك لقوته وتقويته لغيره ومنها: (رجل مجّرب) إذا جرّسته الأمور ونجّذَته، فقويت مُنَّتَه، واشتدت شكيمته . ومنه: (الجراب) لأنه يحفظ ما فيه، وإذا حفظ الشيء وروعي اشتد وقوي، وإذا أغفل وأهمل تساقط ورَذِيَ . ومنها: (الأبجر والبُجْرة) وهو القويّ السُّرة ...ومنه: (البرج) لقوته في نفسه وقوة مايليه به . ومنها: (رجّبت الرجل) إذا عظمته وقويت أمره. ومنه (رجب) لتعظيمهم إياه عن القتال فيه، وإذا كرُمت النخلة على أهلها فمالت دعموها بالرُجْبة، وهو شيء تسند إليه لتقوى به[١٧٥].

وقد مثل لذلك بكثير من الألفاظ وذكر دلالة تقاليد ألفاظها بالتفصيل، نحو: (ق س و) (ق و س) (وق س) (و س ق) (س و ق) وقال وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع .

ونحو : (س م ل) (س ل م) (م س ل) (م ل س) (ل م س) (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها: الإصحاب والملانية.

ولكن ابن جني يبيّن أن هذه الظاهرة ليست مطّردة مستمرّة، وإنما على اللغوي أن يتلطف في ردّ تقاليب المادة على المعنى العام التي تدور حوله المادة، فقال: واعلم أنا لا ندّعي أن هذا مستمرّ في جميع اللغة، كما لا ندّعي الاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة... وقد رسمت لك منه رسما فاحتذه، وتقيّله تحظ به [١٧٦].

المراجع:

١ - الاتقان في علوم القرآن: لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - الطبعة الثالثة - ١٩٥١ م ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

٢ - أساس البلاغة: تأليف جار الله الزمخشري ،ط. الثانية .مطبعة دار الكتب ١٩٧٢ م.

٣ - الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي .تأليف : د. عبد الحميد محمد أبو سكين.الناشر مكتبة الفنون النموذجية. الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

٤ - أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية ، د. توفيق محمد شاهين. مكتبة وهبة – القاهرة -١٩٨٠ م.

٥ - الأضداد تأليف محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، إصدار دائرة المطبوعات والنشر في الكويت ١٩٦٠م.

٦ - الاقتراح في علم أصول النحو. لجلال الدين السيوطي ،حيد ر أباد الدكن بالهند ١٣٥٩ هـ.

٧ - تاريخ بغداد ، أودار السلام ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان .

٨ - التبيان في تصريف الأسماء .د. أحمد حسن كحيل، الطبعة الثالثة ١٩٦٧ م .مطبعة السعادة القاهرة.

٩ - التطبيق النحوي . د. عبده الراجحي. دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٨٣م.

١٠ - التطور اللغوي التاريخي . د. إبراهيم السامرائي .دار الأندلس.الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ م. بيروت – لبنان .

١١ - التعريفات، للجرجاني - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - ١٩٨٣ بيروت .

١٢ - تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١٣ - ثنائية الألفاظ في المعاجم العربية وعلاقتها بالأصول الثلاثية. د. أمين فاخر - الطبعة الأولى -١٩٧٨ م، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.

١٤ - جامع الدروس العربية ،تأليف الشيخ مصطفى الغلايين -المكتبة العصرية -صيدا ، لبنان -الطبعة الثانية عشر - ١٩٧٣ م.

١٥ - الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني ،تحقيق محمد علي النجار -طبعة دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت لبنان - الطبعة الثانية.

١٦ - دراسات في فقه اللغة، تأليف ،د. صبحي الصالح - الطبعة الخامسة - دار العلم للملايين -بيروت.

١٧ - دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس -الطبعة الثالثة - مكتبة الأنجلو المصرية.

١٨ - سر صناعة الإعراب ،لأبي الفتح عثمان بن جني - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر طبعة ١٩٥٤م تحقيق جماعة.

١٩ - شذا العرف في فنّ الصرف ،تأليف الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي الطبعة (١٦) ١٩٦٥ م - مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر.

٢٠ - الصاحبي ، تأليف أحمد بن فارس ،تحقيق السيد أحمد صقر - طبعة عيسى البابي الحلبي –القاهرة - ١٩٧٧م.

٢١ - طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،سلسلة ذخائر العرب دار المعارف بمصر - ١٩٧٣ م.

٢٢ - علم اللغة بين القديم والحديث . أ. د. عبد الغفار حامد هلال، الطبعة الثانية –الجبلاوي - ١٤٠٦ هـ.

٢٣ - الفرق . تأليف أحمد بن فارس ،تحقيق د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي –القاهرة - ١٩٨٢ م -الطبعة الأولى.

٢٤ - الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري -الطبعة الرابعة - ١٩٨٠م - دار الآفاق الجديدة - بيروت.

٢٥ - فصول في فقه العربية ،تأليف الدكتور رمضان عبد التواب - الطبعة الأولى - ١٩٧٣ م -مكتبة دار التراث - القاهرة.

٢٦ - فقه اللغة وخصائص العربية ، أ . محمد مبارك -مطبعة دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٩٦٨م.

٢٧ - فقه اللغة العربية. د. إبراهيم محمد نجا -الطبعة الثالثة - ١٩٧٤ م - مطبعة السعادة.
٢٨ - قواعد النحو الوظيفي، دراسة وتطبيق - دار بيروت المحروسة - توزيع دار النفائس - طبعة ثانية - ١٩٩٤ م.
٢٩ - اللباب من تصريف الأفعال، د. محمد عبد الخالق عضيمة ،الطبعة الرابعة - ١٩٦٦م - مطبعة الاستقامة بالقاهرة.
٣٠ - اللغة . تأليف :ج .فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص - الناشر مكتبة الأنجلو المصرية - مطبعة لجنة البيان العربي.
٣١ - اللغة العربية خصائصها وسماتها أ. د. عبد الغفار حامد هلال -مطبعة الحضارة العربية - الفجالة - القاهرة -الطبعة الأولى - ١٩٧٦ م.
٣٢ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق محمد أبوالفضل إبراهيم وغيره - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي.
٣٣ - مصادر اللغة د. عبد الحميد الشلقاني، الطبعة الأولى - المنشأةالعامة للنشر والتوزيع والإعلان - ١٩٨٢ م .
٣٤ - المعاجم اللغوية. تأليف.أ. الدكتور إبراهيم محمد نجا ، مطبعة السعادة بمصر - ١٩٦٦ م.
٣٥ - معجم الوسيط . عمل مجمع اللغة العربي - القاهرة -الطبعة الثانية - مطابع دار المعارف بمصر - ١٩٧٢ م.
٣٦ - مقاييس اللغة ، تأليف أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثانية - ١٩٦٩م - طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
٣٧ - منار السالك إلى أوضح المسالك، تأليف محمد عبد العزيز النجار - مطبعة الفجالة الجديدة.القاهرة.
٣٨ - المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي، دكتور عبد الصبور شاهين - مطبعة جامعة القاهرة – ١٩٧٧م.
٣٩ - موجز علوم العربية ، إعداد محمد قاسم ،د. أحمد الحمصي -مطبعة جروس - طرابلس لبنان -طبعة أولى - ١٩٩٤م.

٤٠ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم –القاهرة - ١٩٦٧م.

٤١ - نشوء اللغة العربية ونموّها واكتهالها ،للأب أنستانس ماري الكرملي - القاهرة - ١٩٤٨م .

ا واشي

1 - دلالة الألفاظ ، ص(١٣٠).

2 - التطور اللغوي د.إبراهيم السامرائي، ص (١٢٩).

3 - المدر والوبر: تقابلان: الحضر و البدو.

4 - الخصائص : ٢/ ٥ .

5 - الاقتراح، ص (٨٤) .والضباب واليرابيع تكون في الصحراء، والشواريز والكوامخ، الطعام المطبوخ ويكون في مطاعم المدن وهي أسماء فارسية.

6 - تاريخ بغداد : ١١ / ٤٠٤ . وانظر فصول في فقه العربية ، صفحة (٢٠٤).

7 - نزهة الألباء، لابن الأنباري ص(٣٢) .

-8 انظر الاشتقاق. ص(٨).

9 - سورة النساء ، الآية(٨٥).

10 - سورة عبس ،الآية (٣١).

11 - انظر مصادر اللغة ، ص (٥٨).

12 - سورة المعارج ، الآية(٣٧).

13 - سورة المائدة : الآية (٣٥) .

14 - الاتقان في علوم القرآن ١/ ١٢٠.

15 - انظر المسائل من ج١ / ١٢٠ إلى ١٣٣ ، المرجع السابق.

16 - مقاييس اللغة ٢/ ٢٥٩ – مادة " دل" .

17 - أساس البلاغة ١/ ٢٨٠ – مادة " دل ل".

18 - المعجم الوسيط ١/ ٢٩٤ – مادة " دلّ" .

19 - سورة القصص ، الآية (١٢).

20 - سورة الصف، الآية (١٠) .

21 - التعريفات: ص (٢٢٠) .

22 - سورة الفتح ، الآية (١٠) .

23 - سورة يس ، الآية (٧٨).

24 - سورة النور ، الآية (٣١) .

25 - سورة البقرة ،الآية (٦١) .

26 - سورة البقرة ، الآية (٢٧٣) .

27 - سورة الزخرف، الآية (٥) .

28 - سورة الكهف، الآية (١١) .

29 - اللغة ، تأليف : ج . فندريس ، صفحة (٢٢٨) .

30 - المرجع السابق ، صفحة (٢٣٢) .

31 - المرجع السابق . صفحة (٢٥٣) .

32 - فقه اللغة . محمد المبارك . صفحة (١٥٨) .

33 - الخصائص ٣/ ٢٤٥ .

34 - سورة الزمر الآية (٥٦) .

35 - سورة البقةر ، الآية (١١٥) .

36 - سورة ص، الآية (٧٥) .

37 - سورة يس، الآية (٧١) .

38 - سورة الرحمن، الآية (٢٧) .

39 - سورة طه ، الآية (٣٩) .

40 - سورة الزمر، الآية(٦٧) .

41 - الخصائص ٣/ ٢٤٧ .

42 - يقال: نقز الظبي : وثب صعداً.

43- انظر الخصائص (٢/ ١٥٢ – ١٥٣).

44 - الخصائص ٢/ ١٥٥ .

45 - نفس الصفحة.

46 - الخصائص ٢/ ١٥٧ – ١٥٨.

47 - المزهر ١/ ٢٤٠ .

48 - المزهر ١/ ٢٤٠ – ٢٤١ .

49 - سورة الرحمن: الآية (٦٦) .

50 - الخصائص ٢/ ١٥٧ -١٥٨.

51 - الخصائص ٢/ ١٥٨.

52 - الخصائص ٢/ ١٦٠ .

53 - انظر الخصائص ٢/ ١٦١ وما بعدها.

54 - دراسات في فقه اللغة، ص(١٤٢).

55- الخصائص ٢/ ١٤٥ .

56 - سورة مريم: الآية(٨٣).

57 - الخصائص ٢/ ١٤٦ .

58 - الخصائص ١/ ١٤٦ -١٤٧ - ١٤٨ .

59 - ثنائية الألفاظ ، صفحة (٣).

60 - انظر ثنائية الألفاظ صفحة (٢٨٦)

61 - نشوء اللغة العربية ونموها واكتلتها لها صفحة. (٢)

62 - دراسات في فقه اللغة. د صبحي الصالح صفحة ١٥٤

63 - أصول اللغة العربية، د. توفيق محمد شاهين صفحة (٩).

64 - اللغة العربية، خصائصها وسماتها، د. عبد الغفار هلال صفحة (١١٥ - ١١٦) .

65 - انظر المرجع السابق صفحة (١٢١) .

66 - شذا العرف في فنّ الصرف، للشيخ الأستاذ أحمد الحملاوي ، صفحة(١٩).

67 - الخصائص ٣/ ٩٨.

68 - المنهج الصوتي للبنية العربية ، صفحة (٦٩).

69 - انظر المرجع السابق صفحة (٧٥).

70 - سورة يوسف، الآية (٣٢).

71 - سورة يوسف، الآية (٢٣) .

72 - سورة يوسف ، الآية (٣١).

73 - انظر اللباب من تصريف الافعال، د. محمد عبد الخالق عضيمة. صفحة (٤٠)

74 - انظر البيان من تصريف الأسماء ،د .أحمد حسن كحيل ، صفحة (٢٠).

75 - انظر المرجع السابق ، صفحة(٤٢).

76 - انظر المنهج الصوتي للبنية العربيّة ، صفحة (١١١).

77 - انظر البيان في تصريف الأسماء ، د.أحمد حسن كحيل، صفحة(٤٣) والمنهج الصوتي للبنية العربية، صفحة (١١١) .

78 - انظر جامع الدروس العربية ، ١/ ١٧٧ .

79 - انظر طبقات النحويين واللغوين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، صفحة (٢١).

80 - المرجع السابق صفحة (٢٢) .

81 - سورة البقرة: الآية : (١٢٤).

82 - خصائص ١/ ٢٩٣.

83 - سورة فاطر الآية: (٢٨).

84 - الخصائص ١/ ٢٩٥.

85 - سورة الشعراء الآية (٢٢٧) .

86 - سورة القصص الآية (٢٨) .

87 - سورة الإسراء الآية (١١٠).

88 - سورة النحل، الآية (٧٦) غيرهما.

89 - سورة البقرة الآية (٦٥) .

90 - سورة المائدة، الآية (١٣) .

91 - سورة التحريم ، الآية (٢) .

92 - انظر الخصائص ١/ ٢٩٨ .

93 - انظر التطبيق النحوي: د. عبده الراجحي ، صفحة (١٠٨) .

94 - الخصائص ١/ ٢٩٩ .

95 - سورة الأنفال: الآية (٣٣) .

96 - سورة النساء: الآية (١٦٨).

97 - سورة البقرة: الآية (١٨٧).

98 - سورة طه الآية (٩١).

99 - سورة فاطر الآية (٣٦) .

100 - سورة الإسراء الآية (٢٢) .

101 - انظر التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي ص (٣٩٤).

102 - انظر قواعد النحو الوظيفي د.نايف معروف ص (٢٠١) .

103 - سورة عبس : الآيتان (٢١ - ٢٢).

104 - سورة البقرة : الآية (٦) .

105 - سورة الكهف الآية (١٠٩ .

106 - سورة سبا، الآية (٢٤).

107 - سورة البقرة ،(١٣٥).

108 - منار السالك إلى أوضح المسالك ج٢/ ١٠٣.

109 - انظر منار السالك إلى أوضح المسالك ج٢/ ١٠٥ وما بعدها.

110 - سورة الإسراء، الآية، (١) .

111 - سورة البقرة، الآية (٢٥٣) .

112 - سورة الحج، الآية (٣٠) .

113 - سورة المائدة، الآية (٣٢) .

114 - سورة الزخرف، الآية (٦٠).

115 - سورة قريش، الآية (٤) .

116 - سورة آل عمران، الآية(١٧٩) ،و انظر موجز علوم العربية صفحة(٢٠٩).

117 - سورة الصف، الآية (١٤) .

118 - سورة يوسف، الآية (٣٣).

119 - سورة البقرة، الآية (١٧٧).

120 - سورة البقرة، الآية (١٨٥) .

121 - سورة البقرة، الآية (٢٠٣) .

122 - سورة الأعراف، الآية (٣٨) .

123 - سورة البقرة، الآية (١٧) .

124 - سورة البقرة، الآية(٥٤) .

125 - سورة النساء ، الآية (١٧٠) .

126 - سورة آل عمران، الآية (١٢٣).

127 - سورة البقرة، الآية (١٩٨).

128 - سورة يوسف،الآية (٨٥) .

129 - انظر في حروف الجر كتاب موجز علوم العربية ،حروف المعاني من صفحة (١٨٧ – ٢١٤) وقد ذكر ستة وثمانين حرفا رتبها ترتيبا ألفبائيا.

130 - جامع الدروس العربية، ص (٢٥٥).

131 - نفس المرجع، ص (٢٥٦) .

132 - نفس المرجع، ص ٢٥٨) .

133 - نفس المرجع، ص (٢٦١) .

134 - نفس المرجع، ص (٢٦٢) .

135 - نفس المرجع، ص (٢٦٣) .

136 - نفس المرجع، ص (٢٦٥) .

137 - نفس المرجع، ص (٢٦٦).

138 - نفس المرجع، ص (٢٦٨) .

139 - نفس المرجع، ص (٢٦٩) .

140 - نفس المرجع، ص (٢٧٠) .

141 - نفس المرجع، ص (٢٧١) .

142 - نفس المرجع، ص (٢٧٢) .

143 - نفس المرجع، ص (٢٧٣).

144 - موجز علوم العربية ، صفحة (١٨٧).

145 - سرّ صناعة الإعراب، لابن جني (١/ ٤٠) .

146 - نفس المرجع، (١/ ٤١) .

147 - نفس المرجع، (١/ ٤٢) .

148 - نفس المرجع، (١/ ٤٣) .

149 - نفس المرجع، (١/ ٤٤) .

150 - المعاجم اللغوية، د. إبراهيم محمد نجا، صفحة (٥) .

151 - انظر : فقه اللغة وخصائص العربية، صفحة (٢١١) .

152 - علم اللغة بين القديم والحديث ، صفحة (١٩٦) .

153 - دلالة الألفاظ، صفحة (٤٩) .

154 - تاريخ بغداد ، ١١ / ٤٠٤ .

155 - تهذيب اللغة. للأزهري (١/٧) .

156 - سورة المائدة ، الآية (٤٨) .

157 - انظر كتاب: الفروق في اللغة العربية، صفحة (١٣) .

158 - الفروق في اللغة، صفحة (٤٣) .

159 - كتاب الفرق، صفحة (١٠١) .

160 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٤٠٤) .

161 - المزهر، (١/ ٤٠٥).

162 - المزهر (١/ ٤٠٣) .

163 - الصاحبي: لاحمد بن فارس، صفحة (١١٤) .

164 - المزهر (١ / ٣٦٩).

165 - انظر المزهر (١ / ٣٧٠ - ٣٨٦).

166 - المزهر (١/ ٣٨٨).

167 - فقه اللغة العربية، صفحة (٧٠) .

168 - المزهر (١/ ٣٨٩).

169 - انظر كتاب الأضداد. المقدمة ،صفحة (ب) .

170 - الأضداد صفحة (١) .

171 - نفس المرجع صفحة (٣) .

172 - سورة مريم، الآية (٨٣) .

173 - الخصائص (٢/ ١٤٦) .

174 - الخصائص (٢ /١٣٤) .

175 - الخصائص (٢/ ١٣٥).

176 - الخصائص (٢/ ١٣٨).